الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

عنوان المذكرة

# دور الإحالة في التماسك النصي – رواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة–أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص : أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

✓ بوالقرارة نسيمة

✓ ماضي وداد

إشراف الأستاذ:

✓ معاش يوسف

أعضاء لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| د. أحمد موهوب ..... | جامعة جيجل | .....رئيسا |
| أ. يوسف معاش..... | جامعة جيجل | .....مشرفا ومقررا |
| د. نجيم حناشي..... | جامعة جيجل | .....ممتحنا |

السنة الجامعية: 2018–2019 م

الموافق ل:1439– 1440 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

# دعاء

**قال الله تعالى:**

**﴿فَتَعَالَى اَللهُ اَلمَلِكُ اَلحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالقُرْآَنِ مِنْ قَبْلِ أَن يُقْضَى إِليك وحيه، وقل رب زدني علما﴾**

**عن أبي الدر داء رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**:«من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة،وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وأن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء،وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء،وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما وإنما ورثوا العلم فمن أخده أخد بحظ وافر.»

**-أخرجه مسلم-**

# شكر وعرفان

﴿ إن الشكر الأول لله سبحانه وتعالى الذي غرس في عقولنا حب العلم والسعي إلى تحقيق الهدف المنشود.

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى ينبوع العطاء والذي بالخير الكثير ليروينا من مناهل علمه «الأستاذ الفاضل:يوسف معاش» وذلك تقديرا لجهوده المبذولة في مسار بحثنا العلمي...فمنه تعلمنا أنَّ للنجاح أناس يقدرون معناه وللإبداع أناس يحصدونه ويقطفون ثماره ،ومنه تعلمنا أن للنجاح قيمة ومعنى ومنه أيضا تعلمنا كيف يكون التفاني والإخلاص في العمل ومعه آمنا أنه لا مستحيل يقف عائقا أمام المثابرة وتحقيق الطموحات ،فجزيل الشكر لك أيها الأستاذ.

ويظل الشكر متواصلا إلى جميع من كانوا لنا نعم السند ونعم التوفيق في كل الدروب وإلى كل من مد لنا يد العون لإنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

وداد نسيمة

# مقدمة

كانت المناهج في الدراسات اللغوية الحديثة كثيرا ما تقوم على النظرة الجزئية و الأحكام القيمية في تحليلها للنصوص، غير أن هذه النظرة سرعان ما تغيرت ،وذلك بعد ظهور دعوة إلى الوجود تهتم بالأعمال الأدبية في حد ذاتها ،فكان الهدف من وراء كل هذا هو تحليل العناصر المكونة للنص وإيجاد الأسس و التراكيب اللغوية التي يبنى عليها و العلاقات التي تحكم مختلف عناصره، ولقد عملت هذه المناهج منذ نشأتها على التخلص من النقائص التي تشوب كل منهج ، وهو الأمر الذي حدث مع مناهج نحو الجملة وعلم لسانيات النص، حيث جاء هذا الأخير وجعل من النص وحدته التحليلية متجاوزا بذلك نحو الجملة ، فأفرز بذلك العديد من المصطلحات كان على رأس مقدمتها"التماسك النصي" ،والذي يعد من أهم المظاهر اللغوية التي ركز عليها علماء اللغة النصيين حديثا، وذلك لكونه يقوم على روابط لغوية وغير لغوية تتجاوز فكرة الربط بين عناصر الجملة الواحدة إلى الربط بين متتاليات من الجمل لتظهر في حلة وبنية كلية واحدة يمثلها " النص".

وهذا الأخير هو ما أطلق العنان للكتاب والروائيين على اختلاف شاكلتهم ،إلى توظيف أكبر عدد ممكن من هذه الروابط على رأسها الإحالة ،التي أضحت في السنوات الأخيرة من أهم المواضيع المتداولة بين البلاغيين واللغويين وحتى مفسري القرآن الكريم، وذلك لما لها من أهمية بالغة في الدراسات اللغوية الحديثة، والتي اهتمت بالنص فكانت الإحالة بمثابة الجدار الحديدي الذي يحميه من التفكك والتمزق، وعلى ضوء كل ما تقدم فقد ارتأينا إلى الغوص في مثل هذا النوع من الدراسات، من خلال اختيار موضوع الإحالة ودورها في تحقيق التماسك النصي من خلال رواية " نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة، هذه الأخيرة التي حملت في طياتها معاناة الشعب الجزائري إبان الاستعمار، وحتى ما بعد الاستعمار، ولعله الأمر الذي دفعنا إلى اختياره، فقد وقع نظرنا عليه في بادئ الأمر كقناعة ذاتية فقط ليتحول بعد التعمق في أغواره إلى قناعة فكرية ،و خاصة أن هذا الموضوع من المواضيع التي تبعث على حب الإطلاع و توسيع المعارف ، لكون علم لسانيات النص مدخل متداخل الاختصاصات، ثم إنه لمن الشرف لنا أن نكون أول الدارسين لرواية " نهاية الأمس" في هذا المجال ، ونظرا لأهمية هذه الدراسة فقد كان الهدف منها هو محاولة التعرف على أهم القضايا والمواضيع التي تطرحها لسانيات النص. إضافة إلى معرفة مدى إسهام الإحالة بأدواتها في تحقيق التماسك والترابط النصي من خلال المدونة المختارة للتطبيق، وانطلاقا من هذا يمكن صياغة إشكالية و عرضها في عدة تساؤلات مفادها:

ما هي الإحالة؟ وضمن أي مجال تندرج ؟ وإذا كانت لسانيات النص تهتم بالنص كبنية واحدة ، فما هو النص؟ وما هي الروابط والعناصر اللغوية التي تمنحه صفة الترابط والتماسك ؟ وما ماهية هذا التماسك الذي يخلق النص؟

وإلى أي مدى استطاعت الإحالة بأدواتها " الضمائر ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة" أن تحقق هذا التماسك في رواية " نهاية الأمس".

وقد اقتضت طبيعة هذه الإشكالية التي جاءت في عدة تساؤلات، أن يهيكل البحث في بنية تتألف من فصلين تسبقهما مقدمة و تليهما خاتمة كما يلي :

**مقدمة:** تم التطرق فيها للموضوع وتقديم الإشكالية.

**مدخل:** تناول التعريف بالنص و لسانيات النص و البواكير الأولى لظهورها.

**الفصل الأول:** قمنا فيه بالتنظير للتحديدات الاصطلاحية للإحالة انطلاقا من التماسك النصي وأدواته مرورا بالدور الذي يؤديه في تحقيق فهم النص للوصول إلى الإحالة باعتبارها أهم أدوات التماسك النصي مرورا بأنواعها وأدواتها والدور الذي تساهم به في تحقيق التماسك النصي.

أما **الفصل الثاني:** وهو الجانب التطبيقي فكان موسوم بالإحالة ودورها في تحقيق التماسك النصي من خلال رواية " نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة، نموذجا. فتطرقنا فيه إلى الكشف عن تجليات الإحالة النصية بنوعيها وأدواتها: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، مع الإشارة إلى الدور الذي ساهمت به في تحقيق تماسك الرواية.

**خاتمة:** تم التعرض فيها لأهم النتائج المتوصل إليها.

**ملحق:** تضمن التعريف بعبد الحميد بن هدوقة وأهم أعماله إضافة إلى ملخص رواية "نهاية الأمس ".

وقد اعتمدنا في كل هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتنا في بحثنا وشكلت مرتكزه وخاصة مؤلفات علماء اللغة المحدثين ك : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لـ :محمد خطابي، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لـ: صبحي إبراهيم الفقي، وكتاب نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي لـ : أحمد عفيفي، ولكن هذا لا ينفي أننا لم نستفد من كتب القدامى فقد اقتفينا أثر بعض المصطلحات اللغوية بالاعتماد على بعض مصادر التراث العربي ك: معجم لسان العرب لابن منظور.

ومن أجل كل هذا فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، الوصف في الفصل النظري حيث سنقوم بوصف بعض المفاهيم كالإحالة والتماسك النصي وغيره أما التحليل فقد وظف في الفصل التطبيقي من خلال تحليل الوحدات المكونة للمدونة هذا الأخير الذي تخلله إجراء الإحصاء، ولعل المزج بين هاذين المنهجين راجع إلى طبيعة هذه الدراسة والتي تستدعي الوصف و التحليل في آن واحد.

وهذا البحث كغيره من البحوث لم يخلو من صعوبات وعراقيل وذلك عائد إلى طبيعة البحث ومنها ما ارتبطت بالظروف المحيطة بالباحث وأهم هذه الصعوبات: هي عدم القدرة على التوفيق بين ما جاءت به المراجع الحديثة والمصادر القديمة، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالتحديدات الاصطلاحية واللغوية حول المسألة الواحدة.

ولكن بمعونة الله لنا فقد ولد فينا هذا البحث إرادة قوية ومتعة علمية، وطموحا كبيرا لمواصلة هذا البحث، كما لا ننسى مؤازرة الأستاذ المشرف علينا و الذي حفزنا و دفعنا للمضي قدما في مسارنا العلمي. فلا يسعنا إلا أن نتوجه له بخالص الشكر وعظيم الامتنان والثناء للأستاذ : **"يوسف معاش"** اعترافا بفضله وتقديرا لجهده واحتراما لشخصيته وإقرارا بلمساته المعرفية التي توجت هذا البحث، فجزاك الله عنا خير الجزاء، وزادك هذا التعب في ميزان حسناتك.

وفي الأخير لا ندعي بهذه الدراسة المتواضعة أننا أحطنا بكل صغيرة وكبيرة فيما يخص هذا الموضوع فقد كان عملنا مبنيا على الجد والاجتهاد، فإن أصبنا فمن الله التوفيق وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

# مدخل

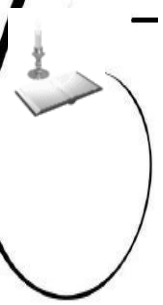

كثيرا ما كانت الدراسات العربية تهتم بالتراث وتدرسه من جوانب شتى، وذلك في ظل العديد من النظريات المعاصرة،ويعد علم اللسانيات من بين تلك الدراسات اللغوية الحديثة التي اتخذت من الزحم والتراكم المعلوماتي المتعلق بنشأة اللغة وتطورها، وسيلة وسبيلا لبلورة فرع جديد عرف فيما بعد بما يسمى ب:اللسانيات النصية، والتي جاءت كرد فعل على ذلك القصور الذي اتسمت به الدراسات اللسانية بسبب اتخاذها الجملة محور اهتمامها، فبقيت نتيجة لذلك سجينة الحدود الضيقة لها دون الانفتاح على البنى اللغوية الأخرى، ولعله السبب الذي جعل هذا الفرع لا يقف عند الجملة بل يتعداها إلى دراسة وحدات لغوية أكبر منها وهو ما يعرف بالنص،فقاربته كوحدة كاملة لتحليله في درجات التواصل والتفاعل المختلفة.

**مقاربة في اللسانيات النصية:**

قبل الحديث عن اللسانيات النصية لابد من دراسة الوحدة الممثلة لمتتاليات من الجمل والتي عرفت فيما بعد بالنص، الذي أصبح في الوقت الراهن من أكثر المفاهيم تداولا في الدراسات اللغوية والنقدية والثقافية وذلك لما له من أبعاد فكرية وأهداف أيديولوجية وتربوية.

ولشدة هذا التداول فقد كان من الضروري الوقوف على تحديد مفهوم النص، في المعاجم اللغوية والتعاريف الاصطلاحية التي سعت إلى وضع مفهوم دقيق وجامع للنص.

**1- مفهوم النص**

**أ- لغة :**

لم يكن النص أسعد حظا من المفاهيم الأخرى، فهو الآخر تعددت تعريفاته وتنوعت، بل نجدها في بعض الأحيان تميل إلى التداخل الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى الغموض من جهة، وإلى التعقيد من جهة أخرى، وهذا التداخل هو ما أوردته مختلف المعاجم العربية التي تناولت النص فنجد:

- جاء في لسان العرب لفظ " النص" في مادة " نصص": « النَّصُّ رَفعُكَ الشَّيءَ.نَصَّ الحَدِيثَ يَنُصُّه نَصًّا:رَفَعَهُ وكل ما أُظهِر فقد نُصَّ،ويقول "ابن الأعرابي":النَّص: الإسناد إلى الرئيس الأَكبَر، والنَّصُّ التَّوفِيقُ والنَّصُّ التَّعيينُ على شيء ما . ونَصَّ الأَمرِ شِدَّتُهُ»[1]؛ فالنص هنا يأخذ معنى الرفع والوصول إلى قمة الشيء أو منتهاه مع الإظهار وتعليق الشيء بعضه إلى بعض وهو المعنى نفسه نجده عند " ابن فارس" الذي ذكر مفهوم النص في

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور:**لسان العرب**،ج14، مادة "نصص"،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت ،لبنان،ط4، 1426هـ/2005م.

معجمه "مقاييس اللغة" من خلال قوله:« النُّونُ والصَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يدل على رفعٍ وارتفاعٍ وانتهاءٍ في الشَّيء»[1] وبالإضافة إلى هؤلاء نجد الفيروز ابادي لم يخرج هو الآخر في تعريفه للنص عن معاني الارتفاع وبلوغ منتهى الشيء إذ نجد:« نَصَّ الحَدِيثَ إليه: رَفَعَهُ.... والمَتَاعُ جَعْلُ بَعْضِهِ فَوْقَ بَعْضٍ»[2].

والأمر نفسه نجده في معجم " الوسيط" إذ يقول فيه: « النَّصُّ مِنْ الشَّيْءِ مُنتهَاهُ ومَبلَغُ أَقْصَاهُ، بَلغَ الشَّيءَ نَصَّهُ، وبَلَغْنَا من الأمرِ نَصَّهُ: شِدَّتَهُ»[3]؛ النص جاء بمعنى بلوغ منتهى الشيء أي ذروة الشيء وأقصاه.

من هنا يمكن القول أن النص كمفهوم لغوي قد حظي بنوع من التداخل والاتفاق في المعنى على الرغم من الاختلاف في المبنى، فهو يدل سواء قديما أو حديثا على معنى واحد وهو: الارتفاع والإظهار وبلوغ المنتهى من الشيء.

ولكن هذا التداخل والاتفاق البارز في المعاجم اللغوية لم يلبث في التعاريف الاصطلاحية، حيث جاء الباحثين على اختلاف شاكلتهم " غرب وعرب" وذهبوا في تعريفه مذاهب شتى، وتفرقوا في تناولهم له كل حسب رؤاه ومشاربه.

**ب– اصطلاحا:**

إن مفهوم النص هو مصطلح تتحدد معالمه مع بعض الدارسين والمنظرين الغرب والعرب عل حد سواء، والذين قاموا بجهود ساهمت في توسيع دائرة الفهم بالنص.

**– عند الغرب:**

إن النص من المنظور الغربي قد تضمن في طياته مجموعة من المفاهيم، حيث يعرفه " روبرت آلا ن دي بوجراند" والذي يعد من أوائل علماء النص من خلال كتابه " النص والخطاب والإجراء"، والذي يطمح من خلاله إلى تحديد المعايير التي تجعل من النص نصا فيعرفه بقوله:« حدث تواصلي، يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير مجتمعه، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي: السبك cohesion الحبك coherence، القصد intentionality، القبول acceptability، المقامية،situationalit ،الإعلامية infermativitè، التناصintertextualituy ».[4] بمعنى أن النص عند "دي بوجراند" هو حدث يقوم على

---

[1] أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا:**مقاييس اللغة**، مادة "نصص"،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1400هـ/1979م.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: **قاموس المحيط** مادة" نص" ، تح: محمد نعيم العرقوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8 ، 1426هـ/2005م.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون: **معجم الوسيط**، ج1، مادة " نص"، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، د ط، د ت.

[4] روبرت دي بوجراند: **النص والخطاب والإجراء**،تر:تمام حسان،عالم الكتب ،القاهرة،مصر،ط1421،1هـ/2001م،ص105 .

نقل التجارب التي تجري في مكان وزمان معين وتوصيل المعارف والخبرات إلى المتلقي، وهذه المهمة لا يقوم بها النص إلا إذا تحققت فيه مجموعة من الشروط وذلك طبقا للسياق الذي يرد فيه.

ويعرفه " رولان بارت" فيقول:« النص جسم مدرك بالحاسة البصرية، وهو يرتبط بالكتابة أي برسم الحروف، ولو أنه يبقى تخطيطا فهو إيحاء بالكلام وتشابك النسيج والكتابة هي السمة الأساسية للنص عنده، فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب وصيانة له وذلك باكتسابه صفة الاستمرارية، فالنص يقف بوجه الزمن والنسيان».[1] وهو يعني بهذا التركيز على الجانب الشكلي للنص، معتبرا أن الكتابة هي ذلك القيد الذي يضمن للنص الاستمرارية في الزمن الحاضر والمستقبل وبها يضمن التعمير طويلا ،كما نجده يقول: «أن النص يقيم نظاما لا ينتمي إلى النظام اللغوي، ولكنه على علاقة وشيجة معه، علاقة تماس وتشابه في الآن ذاته»[2].

ويذهب "هاليداي ورقية حسن "إلى أن مصطلح نص text يستخدم في اللغويات ليشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متماسكة»[3]؛ فالنص عند "هاليداي ورقية حسن " لا يقتصر على رقعة لغوية محدودة كالمنطوق، وإنما يجمع بين المنطوق أو المحكي والمكتوب معا، دون الاهتمام بالحجم الذي عده البعض معيارا لتحديد ما هو بنص مما ليس هو بنص. إذن فالنص يتعلق بالحواس والإدراك لا بالحجم فيمكن أن يكون جملة واحدة، كلمة واحدة، أو عدة جمل.

**– عند العرب:**

لقد اختلف الدارسون العرب في تحديد مفهوم النص حيث عرفه كل حسب رؤاه ومعارفه ومنهم نجد:

- "عبد القاهر الجرجاني": إن "عبد القاهر الجرجاني" من البلاغين الذين نظروا في مفهوم النص فالنص عنده:« ما ارتبطت أجزاءه بعضها مع بعضها الآخر، وأفضل صورة عنده لهذا هو« النص القرآني» الذي يقول فيه: أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية، ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو

---

[1] علي بوعلام: **جماليات التكرار وآلياته في التماسك النصي قصيدة مديح الظل العالي للشاعر محمود درويش انموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستار في مشروع اللسانيات النصية، محمد ملياني، جامعة وهران- أحمد بن بلة،1437-1438هـ/2016-2017م، ص 14.

[2] صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1413هـ/1992م، ص 220.

[3] أحمد عفيفي: **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط1، 1421هـ/2001م، ص 22.

أحرى وأخلق بل وجدوا اتساقا بصر العقول وأعجز الجمهور، ونظاما و التآماوإتقانا وإحكاما»[1]؛ وبهذا فالنص مجموعة من العبارات والجمل المتتالية والمترابطة بعضها مع بعض بمجموعة من أدوات الربط والعطف والوصل وغيرها، مشكلة أكبر وحدة لغوية خطابية يمكن الوصول إليها.

- "الإمام الشافعي": يعد "الشافعي" من الأصوليين الأوائل الذين تطرقوا إلى مفهوم النص حيث يقول بأنه:« ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره»[2]؛ معنى ذلك أن النص وحدة لغوية دلالتها واحدة إذ يكتفي حضوره دون الاستعانة بالبنيات اللغوية الأخرى وهذا ما يعرف عند الأصوليين "لاجتهاد مع وجود نص".
- " أحمد عفيفي": يعرف النص بقوله:« هو وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفا في حد ذاته، إنما هو طريق للخطاب»[3]؛ فالنص عبارة عن جسر واصل بين مرسل ومرسل إليه وهو أداة للتعبير عن الأفكار والمعاني ونقلها للمتلقي.
- "محمد مفتاح": لقد أعطى "محمد مفتاح "تعريفا شاملا للنص فهو حسب رأيه عبارة عن:« مدونة حدث كلامي: ذلك أنه فعل لكاتب يقوم من خلاله بإخراج مشاعره وحواسه بفعل الكتابة، تواصلي: ليتواصل به الكاتب مع المتلقين، تفاعلي: إذ يجعل القارئ في تفاعل مستمر مع النص في محاولة فك شيفرته وسبر أغواره، مغلق: له بداية ونهاية وقضية أساس يدور حولها وأفكار ثانوية تعين على إبراز الفكرة الرئيسية، توالدي: فالنص ما هو إلا محصلة لنصوص سابقة ومادة لنصوص لاحقة»[4].معنى أن النص حدث يحصل في زمان ومكان معين ،وهو مؤلف من الكلام يستعين فيه الكاتب على الكتابة كوسيلة للتعبير عن الأفكار والتصورات، وإيصالها إلى القارئ الذي يحاول تحليلها وكشف الغموض والتعقيد الموجود فيها محاولا بذلك فهم تلك الأفكار والتفاعل معها.

إن هذه الآراء في تعريف النص على الرغم من اختلافها وتباينها تعبيريا إلا أنها تنصب في مجرى واحد مؤكدة أن النص: « منجز لغوي ذو علاقات ترابطية فيما بين مكوناته المتتابعة وذو غرض بلاغي، بينه وبين الموقف علاقة حضورية متبادلة»[5].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمن بن محمد النحوي أبو بكر: **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ،ط1، 1429هـ/2008م، ص 39.

[2] أحمد بن إدريس الشافعي: **الرسالة**، تح: احمد محمد شاكر مصطفى البابي الحلبي، دمشق، سوريا، ط1، 1361هـ/1940م، ص 32.

[3] أحمد عفيفي: **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 20.

[4] محمد مفتاح: **تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1413هـ/1992م، ص 120.

[5] عمرو خاطر عبد الغني وهدان :**دراسات في اللسانيات العربية المعاصرة**، مؤسسة حورس الدولية للنشر، الإسكندرية، مصر،ط1 1431هـ/2010م، ص207.

## 2- مفهوم اللسانيات النصية

اللسانيات النصية هي التعبير المقابل عربيا لـ la linguistique textuelle بالإنجليزية، وقد ترجمها بعضهم بكلمات عدة إذ نجد منهم من أطلق عليها اسم " نحو النص" أو " علم النص" أو " علم اللغة النصي" ولكن ليست العبرة بالاسم وإنما العبرة بالمفهوم.

ونظرا لكون هذا المصطلح جديد على الساحة اللغوية فقد اختلف الباحثين في تحديد مفهومه حيث نجد "إبراهيم صبحي الفقي" يعرفها بقوله:« علم اللغة النصي- فيما نرى- هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص، باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والسياق النصي ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل)وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء»[1]. ومعنى هذا أن اللسانيات النصية علم يعتمد المنطوق والمحكي ولا يقتصر على المكتوب فقط، كما يبحث في مجموع الأدوات والعناصر المكونة للنص ( الدلالية والمعجمية)، والتي تعمل على إبراز صفة النصية دون إهمال دور المتلقي أو القارئ في تحليل وفهم النص.

ويعرفه " نعمان بوقرة" هو الآخر فيقول:« هو تيار جديد جعل من النص مادته الأساسية، حيث حصل نوع من الإجماع على ضرورة التغير وفق منهجية لا تغفل الجملة ولكنها في مقابل ذلك تعدها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني....»[2]؛ معنى ذلك أنه فرع حديث النشأة يتعامل مع النص كبنية كلية في الدراسة مع الأخذ بعين الاعتبار دور الجملة كون النص عبارة عن متتاليات من الجمل.

وإضافة إلى هؤلاء فقد أخذت اللسانيات النصية الحظ الأوفر من التعريف مع "مصطفى النحاس" بقوله:« النحو الذي يتخذ من النص وحدته اللغوية الكبرى للتحليل بعكس نحو الجملة، الذي يعد الجملة وحدته الكبرى في التحليل، أو هو دراسة الوظيفية الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص»[3]؛ وهو تعريف يختص بالتفريق بين ما تختص به اللسانيات بصفة عامة « نحو الجملة» ،واللسانيات النصية بصفة خاصة « نحو النص».

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**،ج1،دارقباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1421هـ/2010م، ص 36.

[2] نعمان بوقرة: **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1429هـ/2009م، ص 140.

[3] مصطفى النحاس: **نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ذات السلاسل، الكويت، د ط، 1422هـ/2001 م، ص4. نقلا عن: خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ/2009م، ص 31.

من خلال ما سبق يمكننا تقديم مفهوم عام وأقرب- وإن كان نسبيا – للآراء السابقة الذكر، وهو أن اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات العامة تسعى إلى إحصاء الأدوات التي تساهم في التحليل النصي، من خلالا إبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي سواء من الناحية الشكلية أو المضمونية.

### 3- بواكير لسانيات النص

علم لسانيات النص هو علم لم يرتبط ببلد بعنيه، أو بمدرسة بعنيها أو باتجاه معين، كما هو الحال بالنسبة للعلوم الأخرى، غير أن بواكير ظهوره كانت مع العلوم البلاغية والأسلوبية التقليدية والدراسات الأدبية التي سادت العصور الكلاسيكية القديمة، كل هذه الإرهاصات وجدت فيها مفاهيم تلتقي مع ما جاءت به الدراسات النصية الحديثة التي ظهرت في ألمانيا مع مجموعة من الباحثين أمثال: " هارفج harveg " "وهارتمانhartman "، و" شميت shamidt " و"فايريشvayrish " الذي يعد أول من أطلق على هذا العلم مصطلح " لسانيات النص"[1].

ولكن الممارسة الفعلية لهذا الفرع اللساني بدأت مع العالم اللغوي" زليغ هاريس hariss –z " الذي قام بمجموعة من الأبحاث أولها بحث بعنوان: " تحليل الخطاب analyse du discours " ، حيث قام فيها بتوزيع عناصر لغوية للنصوص متجاوزا بذلك التحليل الجملي إلى وحدة أكبر منها وهو ما يعرف بالتحليل النصي من خلال تطبيق الإجراءات التي كانت تستخدم في تحليل الجملة (التقطيع، التصنيف، والتوزيع) على النص. ذلك كون:« اللسانيات كانت تستغني عن المظهر الكتابي للغة وتقتصر على اللغة المنطوقة في دراستها للنظام اللغوي وهو ما كان سببا في اعتقاده، في إغفال وجود جملة طويلة ولا متناهية، يعجز علم النحو عن الإلمام بقواعدها ما لم يعتمد على الكتابة التي تسلمنا حتما إلى دراسة النص»[2].

ولقد شهدت لسانيات النص في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات ، تطورا ملحوظا ومزيدا من الضبط المنهجي مع اجتهادات " فان ذيك" حتى عده البعض الأب الروحي لعلم النص وذلك ؛لما قدمه من أبحاث ودراسات في هذا المجال من خلال كتابه « بعض مظاهرنحو النص» ،الذي جمع فيه بين النص والخطاب، وفي عام 1977 يصدر مؤلف آخر له بعنوان « النص والسياق le texte et Lecontexte » ،حيث يقترح فيه تأسيس نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب بما في ذلك الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية، وهو الأمر الذي جسده فيما بعد كتاب " علم النص مدخل متداخل الاختصاصات".

---

[1] ينظر: زسيسلاف واورزنياك: **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ط1، 1424هـ/2003م، ص 54.

[2] **المرجع نفسه**، ص 62.

وقد ظهرت كوكبة من الباحثين عاصرت "فان ديك" وأثروا هم الآخرين هذا العلم أمثال: "ستمبل stempel"، "جليسونgleason" و"دريسلرdrtessler" و"برنكر brinker" وعلى الرغم من الانجازات والجهود التي قام بها كل هؤلاء الباحثين إلا أن علم النص لم يعرف أوج ازدهاره إلا مع الباحث واللغوي الأمريكي " روبرت دي بوجراند" في ثمانينيات القرن 20 من خلال كتابه " مدخل إلى لسانيات النص intro duction de linguistique textealle عام 1981 ،أهم ما جاء فيه الإشادة بدراسات "فان دايك" السابقة وله كتاب آخر بعنوان «النص والخطاب والإجراء text, discourse and pracess»[1].

ولسانيات النص كغيرها من العلوم اللغوية تسعى هي الأخرى إلى إثبات نفسها وأحقيتها في الاعتماد عليها في دراسة وتحليل النصوص من خلال جملة من الوظائف أهمها:

-« الوصف النصيtext dexription والذي يقصد به :توضيح مكونات النص وذلك بتعيين الجملة الأولى فيها وتوضيح الموضوعات المتداخلة في النص مع بيان الموضوعات التي يتناولها النص وإدراج الدراسة الإحصائية تحت إطار الوصف من حيث الروابط»[2]. فاللسانيات النصية من هذا المنظور تقوم على اتخاذ الوصف كمعيار أساسي في تحديد أنماط النصوص، بالانطلاق من وصف موضوعاتها والروابط والأدوات التي تحقق نصيتها وذلك كون لسانيات النص علم نشأ في أحضان المناهج الوصفية .إذن فمهمة لسانيات النص تكمن في « وصف الأداء التواصلي باعتباره فعلا تبليغيا موجها في إطار نظرية الفعل الكلامي».[3]

-تحليل النصوص: ويقصد به الخروج من حيز دراسة النسق والعلاقات الداخلية للنص إلى توضيح المعالم والسياقات الخارجية التي لها علاقة بتكوين النص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.[4]

كما تطمح لسانيات النص للوصول إلى أشياء أكثر عمومية وشمولا مما كانت عليه الدراسات اللسانية العامة، فهي من جهة تبحث في أنواع النصوص وأشكالها ،ومن جهة أخرى تختص بدراسة الروابط بين الجمل وتتابعها ومظاهر انسجامها.

كما اهتم علم النص بتحليل النصوص، داخل التفاعل الاجتماعي من خلال الوقوف على كل من المنتج والمتلقي باعتبارهما الطرفين الأساسين في تحقيق عملية التواصل وفي هذا الصدد يتحدث " صلاح فضل" عن مهمة

---

[1] ينظر: زتيسلاف واورزنياك: **مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص**، ص 63.

[2] صبحي إبراهيم الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ج2، ص 55

[3] نعمان بوقرة: **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ص 27.

[4] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **المرجع السابق**، ص 55.

لسانيات النص مؤكدا دورها في تحقيق التواصل فيقول:« وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية في مستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة»[1] .

وخلاصة القول أن علم لسانيات النص ليس له أبا واحدا ولا جدارا واحدا، فهو علم متداخل الاختصاصات مع العلوم الأخرى، كعلم الاجتماع ،والفلسفة ،والأسلوبية ،وعلم الأدب، والبلاغة وغيرها من العلوم التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالدراسات اللسانية، والتي من خلالها استطاع أن يحقق غايته الأساسية وهي الوصول إلى بنية النص واتخاذه كمادة أساسية للدراسة والتحليل، كما استطاع الجمع بين العناصر اللغوية وغير اللغوية في تفسير النصوص تفسيرا إبداعيا وذلك بالتركيز على دراسة النصوص من قواعدها وأشكالها ودراسة وظائفها، الأمر الذي جعله ينفرد كعلم مستقل بذاته .

[1] صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**، ص 229.

# الفصل الأول: التحديد الاصطلاحي للإحالة

لقد شهدت الدراسات اللسانية في أواخر الستينات و بداية السبعينات تحولات كبرى، وذلك مع ظهور فرع جديد وهو ما يسمى باللسانيات النصية، والتي اهتمت بالنص على حساب الجملة التي كثيرا ما كانت ردحا من الزمن محور اهتمام الدراسات اللسانية، وبحكم هذه التحولات والاهتمام الكبير بالنص فقد كان البحث فيما يحقق للنص نصيته من أهم مساعي علماء النص فظهر بذلك مصطلح "التماسك " ؛الذي عده البعض المعيار الأساسي للحكم على نصية النصوص وانطلاقا من كل هذا فقد كان من الضروري التعرض لبعض التحديدات الاصطلاحية لهذا العنوان، فسنتناول أولا وقبل كل شيء التحديد اللغوي والاصطلاحي للتماسك النصي مبرزين بذلك أهم وسائله وأدواته، ومؤكدين على الدور الذي تؤديه هذه الوسائل في تحقيق فهم النص هذا من جهة، ومن جهة أخرى سنتطرق أيضا إلى إحدى أهم وسائل التماسك المعروفة ألا وهي الإحالة، فكان تحديد مفهومها اللغوي والاصطلاحي أول ما سنتعرض إليه، ولعله الأمر الذي سيجعلنا نغوص أكثر فيها، فبحثنا في أنواعها وأدواتها وبعد كل هذا ما كان علينا إلا أن نرسو إلى معرفة دورها في تحقيق التماسك النصي.

**أولا: التماسك النصي**

نظرا لكون مفهوم التماسك يرتبط بالنص ارتباطا عضويا، فقد ارتأينا إلى الجمع بين هاذين المصطلحين « التماسك» « النص» تحت مظلة مفهوم واحد ألا وهو : التماسك النصي إذ لا وجود للتماسك في غياب نص يحتويه، ولا يكون النص نصا إلا بتوفر التماسك.

**1- مفهومه**

**أ- لغة:** انحصر مفهوم التماسك النصي في المعاجم اللغوية في ثلاثة معاني هي: الاحتباس، الاعتدال والارتباط.

**- الاحتباس:** جاء في "لسان العرب "لابن منظور مصطلح " التماسك" في مادة ( م س ك) تَمسَّكَ، وتمَاسَكَ وَاسْتَمْسَكَ وَمَسَكَ كُلُّهُ: احْتَبَسَ وقوله: أَمْسَكَ الشّيءَ: حَبَسَهُ»[1].بمعنى حبس الأشياء وتمسّك بعضها ببعض.

**- الاعتدال:** جاء في حديث ابن أبي هالة في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم: « بَادِنٌ مُتَمَاسِكُ» أراد أَنَهُ مع بَدَانته مُتَمَاسِكُ اللَّحْمِ لَيْس بمَسْتَرْخِيه ولا مُنَفَضِحِه، أيْ أنَه مُعتَدل الخَلقِ كَأَنَّ أَعْضاَءَه يُمسِك بَعَضها بعضا»[2].

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، ج 14،مادة "مسك".

[2] **المرجع نفسه**، مادة "مسك".

– **الارتباط:** جاء في معجم " الوسيط" أن التماسك هو تَرَابُطْ أَجزَاءِ الشَيْءِ حِسِيًا أو مَعْنَوِياً، ومِنْه التَمَاسُكَ الاجْتِمَاعِيْ وهُوَ تَرَابُطَ أجزاء المجتَمَعَ»[1]. فالتماسك جاء بمعنى الترابط وتعلق الشيء بعضه ببعض حسيا أو معنويا .من هنا يأخذ التماسك النصي في معناه اللغوي صفة الربط بين الأشياء وذلك لإتحاد كل من هاذين المصطلحين فيصبح بالإمكان إبدال أحدهما مكان الآخر.

**ب– اصطلاحا:** يعد التماسك النصي من أهم المفاهيم التي أفرزتها اللسانيات النصية وهو مجال يتعدى حدود البحث عن العلاقات التي تربط بين أجزاء الجملة المفردة إلى البحث عن الوسائل التي تحقق التعالق والتشابك بين الجمل المرتبطة بعضها مع بعض بواسطة مجموعة من العناصر والأدوات .

ونظرا لكون التماسك النصي مصطلح إشكالي ضبابي متداخل مع مصطلحات أخرى تعبر عنه على المدى القريب أو البعيد فقد اختلف الدارسون في تحديد مفهومه. فمثلا هناك من يستعمل مصطلح « السبك والاتساق» كدلالة على « " التماسك الشكلي" الذي يعنى بدراسة علاقات التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص»[2].وذلك من خلال الاهتمام بالوسائل التي تؤدي إلى ترابط النص وضمان استمراريته وبهذا فإن مفهوم الاتساق «مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص»[3].

وفي مقابل ذلك نجد البعض يميل إلى استخدام مصطلح « الحبك أو الانسجام» كدلالة على التماسك الدلالي أو المضموني الذي « يعنى بالبحث والاهتمام بوسائل الاستمرار الدلالي في العالم النصي».[4] أي دراسة علاقة التماسك الدلالي بين أجزائه من جهة وبين النص والسياقات المحيطة به من جهة أخرى، من هنا جاء " فان ديك Van duk" وقال:« إن النص لكي يشكل وحدة لابد أن يكون منسجما».[5] فهو يرى أن التماسك يتجسد في خاصية الانسجام التي تولد النظرة الكلية للنص دون الفصل بين أجزائه مما يجعله يظهر كنسيج واحد وبنية كلية.

---

[1] مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط** ،ج**4**، مادة ( مسك).

[2] إبراهيم صيحي الفقهي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ص 96.

[3] محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1427هـ/2006م،ص15. نقلا عن: هاليداي ورقية حسن: **Cohesion in English** ، دار لون كمان، لندن،1397هـ/1976م، ص04.

[4] محمد عبد الرحمان خطابي: **لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ج2، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، دط، 1434هـ/2013م، ص 615.

[5] عبد القادر بوزيدة : **النص بناه ووظائفه**، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع11، 1418هـ/1997م، ص 11.

وانطلاقا من التداخل والتقارب الموجود بين هذه المصطلحات جاء الباحث "صبحي إبراهيم الفقي" وجمع بين مصطلح " الاتساق والانسجام" ليتولد له ما يسمى بالتماسك النصي حيث اعتبره مصطلحا جامعا دالا على التماسك الشكلي والتماسك الدلالي.

وقد عبر عن هذا المصطلح " أحمد عفيفي" في كتابة: " نحو النص" فقال:« هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته، لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصرا آخر يكون ضروريا لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية»[1].من خلال هذا كان التماسك هو ذلك الوجود المعنوي لعلاقات ربطية بين أشلاء النص جملا وفقرات، شكلا ومضمونا، تسهم في الجمع بين العناصر النسقية « الداخلية» والعناصر السياقة المكونة للنص.

من خلال هذه المقاربات يتبين أن التماسك النصي من أهم المفاهيم التي تمخضت عن اللسانيات النصية والذي عده البعض مطلبا رئيسيا ،ومعيارا أساسيا يجب توفره في دراسة النصوص كونه يمثل العمود الفقري المشكل لهيكل النص، حيث يعمل على توضيح صور ومعالم الترابط والانسجام داخل أجزاء النص سواء كانت شكلية أو دلالية.

**2- وسائل التماسك النصي:**

لا تترابط أجزاء وجمل النص إلا بتوفر جملة من الوسائل و الأدوات المختلفة في طبيعتها ووظائفها ومعانيها والتي تحقق التماسك النصي، هذا الذي كان محل اهتمام العديد من الدارسين على رأسهم الباحثين " هاليداي ورقية حسن" اللذان اهتما بهذا المصطلح في كتابها « Cohesion in English » إلى درجة أنهم خصصوا أحد فصولة للحديث عن أسس وأدوات التماسك النصي وأهم هذه الأدوات نجد: الحذف، الاستبدال، الإحالة الوصل والاتساق المعجمي.

**أ- الحذف:** يعد الحذف من أهم وسائل التماسك النصي فهو طريقة تستعمل في الربط بين أجزاء النص حتى عده البعض أفضل من الذكر في تحقيق الترابط يقول " عبد القاهر الجرجاني" في تفسير ذلك: « الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة...»[2]. ومن هنا يأخذ الحذف صفة التلميح على حساب التصريح

[1] أحمد عفيفي: **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 98.

[2] إبراهيم خليل: **في اللسانيات ونحو النص**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م، ص 233.

والذكر بشرط أن لا يكون هذا التلميح مخلا ببناء وتماسك النص. بل على العكس من ذلك يؤدي إلى ترابط أجزاء النص وجعل الجمل المتعددة جملة واحدة لا يمكن للقارئ التفريق بين أجزائها.

ويحدد الباحثان " هاليداي ورقية حسن" الحذف في كونه « علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية»[1].بمعنى أن الحذف هو علاقة اتساق موجودة في النص ،تمكن القارئ من تقدير العنصر المحذوف تقديرا صائبا، بشرط أن يكون هذا العنصر من نفس مادة المذكور قبلا ووجود الدليل على العنصر المحذوف.

**ب– الاستبدال:** يعد الاستبدال أحد العناصر المهمة في تحقيق التماسك المعجمي في نص من النصوص، فهو عملية داخلية تقوم على تعويض أو استبدال كلمة بكلمة أو عبارة بعبارة أخرى بحيث تؤدي نفس المعنى وبهذا فالاستبدال هو:« عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر»[2]. أي أن الاستبدال عملية تتم على المستوى المعجمي والنحوي بين جمل وعبارات تساهم في تماسك النصوص ومن هنا يمكن القول أن الاستبدال عملية نصية وذلك انطلاقا من فكرة « عملية تتم داخل النص».

وينقسم الاستبدال بدوره إلى ثلاثة أنواع:

– **استبدال اسمي:** ويتم باستعمال العناصر التالية: الآخر: one، الأخرى: onces، نفس: sone.

– **استبدال فعلي:** ويمثله استعمال عنصر:فعل:do.

– **استبدال قولي:** ويستعمل فيه العنصران: إذا: so،غير:not [3].

وانطلاقا من هذه الأنواع يكون الاستبدال قد أدى ما يسمى بالتماسك أو السبك النصي، وذلك عن طريق تلك العلاقة التي تنشأ بين المستبدَل والعنصر المستبدِل، والتي هي علاقة قبلية بين عنصر متقدم وعنصر متأخر داخل النص، ولعل هذا الأخير هو ما جعله يتداخل مع عنصر آخر من عناصر التماسك النصي ألا وهو " الإحالة" وللتميز بينهما. جاء " إبراهيم خليل" وفرق بينهما في قوله:« والفرق بين الاستبدال والإحالة أن الثاني يحيل على شيء غير لغوي في أوقات معينة في حين أن الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان لفظ آخر، لزيادة الصلة بين هذا اللفظ وذلك الذي يجاوره وذلك اللفظ الذي يدل على الشيء الذي تقدم ذكره»[4].أي الإحالة

---

[1] محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 21. نقلا عن: هالدي ورقية حسن: Cohesion in enghish ، ص 144.

[2] **المرجع نفسه** ، ص 19.

[3] **المرجع نفسه**،ص 20.

[4] إبراهيم خليل: **في اللسانيات ونحو النص**، ص194.

تختلف عن الاستبدال في كونها تتصل بالعنصر اللغوي وغير اللغوي داخل النص وخارجه على عكس الاستبدال الذي هو ظاهرة تتم داخل النص فقط ولا تمتد إلى خارجه.

من هنا يمكن القول أن الاستبدال وسيلة من وسائل التماسك النصي تكمن أهميته في: أنه علاقة قبلية بين مركب سابق في النص وآخر لاحق عليه، وهو الشيء الذي من شأنه أن يخلق جوا من الترابط والتلاحم بين أطراف الكلام داخل النص هذا من جهة ،ومن جهة أخرى تكمن أهميته في مساعدة القارئ أو المتلقي في فهم النص ، والكاتب أو المؤلف في عرض أفكاره بطريقة متسلسلة، مبتعدا في ذلك على كل ما يؤدي إلى الإخلال بالنص.

**ج – الوصل**: بالإضافة إلى العناصر السابقة التي تعتبر أدوات محققة للتماسك النصي فإن هناك أداة أخرى تتعلق بالروابط التي تصل الجمل بعضها ببعض ألا وهو: " الوصل" حيث عرفه كل من " هاليداي" و" رقية حسن" بقولهما: « الوصل تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم». أي أن الوصل مظهر تماسكي يجعل النص وحدة متماسكة من خلال عناصر رابطة ومتنوعة تصل بين جمل ومتتاليات النص كما يقصد به البحث عن أدوات الربط التي من شأنها أن تجعل من أفكار النص متسلسلة ومترابطة بحيث لا يكتمل معنى الجملة الأولى إلا بإلحاقها بجملة أخرى، وبهذا فالوصل هو: « عطف بعض الجمل على بعض بالواو وخاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعا للبس يمكن أن يحصل»[1]. بمعنى أن الوصل يقوم على روابط قد تكون لفظية أو منطقية غير لفظية تساهم بشكل مباشر في تحقيق التماسك داخل النص. فعلى الرغم من كون لهذه الروابط وظيفة واحدة وهي الربط بين الجمل التي يتألف منها النص إلا أن معانيها تختلف من جملة لأخرى فقد تدل على: إضافة أو شرح ،أو سبب، أو نتيجة، أو تعداد تتداخل تارة وتختلف تارة أخرى، وانطلاقا من هذا يتفرع الوصل إلى أربعة أنواع، هذه الأخيرة يؤدي تناوبها داخل النص إلى تحقيق ما يسمى بالتماسك النصي أو الترابط النصي نحو:

– **الوصل الإضافي**: ويتم بواسطة الأداتين "و" و"أو" ويندرج ضمن الوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي من خلال تعبير: بالمثل وعلاقة الشرح التي يعبر عنها بـ: أعني، بتعبير آخر ،وعلاقة التمثيل وتتم باستعمال تعابير مثل: مثلا، نحو.....

– **الوصل العكسي**: ويكون باستخدام مجموعة من الأدوات والتعابير:بعد yet لكن: but :أيضا لهذا:hence...الخ

– **الوصل السببي**: ويعبر عنه بـ: إذا :so.

[1] عيسى علي العاكوب: **الكافي في علوم البلاغة**، دار لهناء، الإسكندرية، مصر، ط1، 1414هـ/1993م، ص 298.

- **الوصل الزمني**: ويعبر عنه بواسطة:بعد than وفي العربية: حين، عند، ساعة....الخ[1].

إذن فالوصل كغيره من الوسائل الأخرى له أهمية كبرى « تكمن في كون النص عبارة عن مجموعة من الجمل أو المتواليات المتعاقبة، وأنه لا بد لكي تدرك كبنية متماسكة، من توفر أدوات رابطة تفرض كل منها طبيعة العلاقة بين الجمل»[2].

د- **الاتساق المعجمي**: يعد الاتساق المعجمي مظهر من مظاهر تماسك النص، وهو من أهم الوسائل المحققة للتلاحم داخل النص لانطوائه على عنصرين أساسيين وهما التكرار« التكرير»، التضام.

- **التكرار« التكرير»**: يعد التكرار مصطلح عربي خالص، كان له حضور قوي عند علماء العربية القدامى حيث يعرفه " السجلماسي" بقوله:« كرر تكريرا: ردد وأعاد (....) فهو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع (...) في القول مرتين فصاعدا (...) فلذلك هو جنس عالي تحته نوعان: أحدهما التكرير اللفظي، ولنسميه مشاكلة، والثاني التكرير المعنوي ولنسميه مناسبة ،وذلك إما أنه يعيد اللفظ وإما يعيد المعنى»[3].فالتكرار هو ظاهرة لغوية تقوم على إعادة مركب لغوي في النص على اختلاف أنواعه، سواء تعلق الأمر باللفظ أو المعنى، ولا يشترط فيه أن تكون المسافة بين العنصر اللغوي والعنصر المكرر قريبة ( المشاكلة) فيمكن أن يرد هذا العنصر في أي مكان من النص.

كما نجد "محمد خطابي" يعرفه مؤكدا على الوظيفة المزدوجة التي يقوم بها التكرير فيقول:«إن التكرير يقوم بالربط أولا( الجمع بين الكلامين) والثانية الوظيفة التداولية المعبر عنها بالاهتمام بالخطاب أي: لفت سمع المتلقي فردا كان أو جماعة إلى مدى أهمية الكلام الملقى»[4].فمحمد خطابي هنا يؤكد على أن للتكرار وظيفتين أساسيتين وأن الكاتب عند توظيفه للتكرار يكون له هدف من وراء هذا الاستعمال، وهو في أغلب الأحيان لا يأتي على صفة واحدة، فقد نجده في تكرار الحروف أو الكلمات أو الجمل وحتى الفقرات، والتكرار كغيره من الوسائل الأخرى لا يؤدي وظيفته إلا من خلال وجود بعض أنواعه والمتمثلة في:

- **إعادة العنصر المعجمي Repitition Of Lescicoletom**: وينقسم إلى قسمين:

- التكرار التام أو المحض: full récurrence: وهو إعادة اللفظ نفسه أو العبارة نفسها دون زيادة أو نقصان.

---

[1] ينظر: محمد خطابي :**لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 23- 24.

[2] الأزهر الزناد: **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان، ط1، 1414هـ/1993م، ص37.

[3] أبو محمد القاسم السلجماسي: **المنزع البديع في تحسين أساليب البديع**، تح : علال الفازي، مكتبة المعارف،الرباط، ط1، 1418هـ/1998م، ص 476-477.

[4] محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص**، ص 179.

- التكرار الجزئيpartisal récurrence:وهو تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في حلة مختلفة بشرط أن يكون داخل النص الواحد.

➢ **التكرار بالترادف أو شبه الترادف:** ويقصد به تكرار المعنى دون اللفظ، وقد يرد هذا النوع من التكرار بنسبة كبيرة داخل النص، وهو ما يحقق السبك ومن أمثال ذلك قولنا: كلمة مذموم مرادفة لكلمة محتقر... الخ.

➢ **الكلمة الشاملة: Suberordnate**: وهي تكرار كلمة يندرج تحتها عدد من الكلمات المتكافئة وخير مثال قولنا كلمة إنسان تندرج تحتها كل من الرجل، المرأة، الولد، الطفل، البيت.....الخ.

وآخرها **ألفاظ العموم** ( المجردة) **cenerol words**[1]

من هنا يمكن القول أن التكرار ظاهرة نصية تضفي على النص الترابط الشكلي والدلالي في سياق دلالي، فهو مفصل مهم من مفاصل النص يلعب دورا مهما في معمارية النص وتعزيز مقصدية المؤلف، أي أن « التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أوجملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة»[2].

– **التضام:** هو نوع الثاني من أنواع التماسك المعجمي ويقصد به « توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك»[3].أي أنه وجود كلمتين أو أكثر ارتبطت أحداهما بالأخرى وجوبا تحكمها علاقة معينة مثل قولنا: الخير والشر، الموت والحياة، فهي كلمات ليست مترادفة ومع ذلك تساهم في تحقيق التماسك النصي.

وفي تعريف آخر: " التضام" هو « نوع من أنواع الربط المعجمي، حيث يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة مثل الكلمات ( الحرب، الأعداء، الصراع، الجنرال)،(...) ويعد هذا النوع من الربط المعجمي أكثر الأنواع صعوبة في التحليل، حيث يعتمد على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياق النص المترابط»[4]. بمعنى أن التضام مفصل مهم من مفاصل التماسك المعجمي يقتضي ورود الكلمة وفئاتها التي تندرج تحت لواء حقل دلالي واحد ،وهو ما أشرنا إليه سابقا في التعريف، ولا يمكن فهمه من قبل القارئ إلا إذا توفرت لديه خلفيات معرفية سابقة.

---

[1] ينظر: عيسى جواد فضل محمد الوداعي: **التماسك النصي (دراسة تطبيقية في نهج البلاغة)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، نهاد الموسى، الجامعة الأردنية، 1426هـ/2005م، ص 33.

[2] صبحي إبراهيم الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ج2، ص 20.

[3] محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص25.

[4] عزة شبل محمد: **علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 2 ،1430هـ/2009م، ص 109.

وينقسم التضام إلى نوعان: نحوي ومعجمي

**-التضام المعجمي:** « وهو انتظام مفردات المعجم في طوائف، يتوارد بعضها مع بعض ويتنافر مع بعضها الآخر، فالأفعال طوائف تتوارد كل طائفة منها مع طائفة من الأسماء وتتنافر مع الأسماء الأخرى، وهذا هو معنى قول البلاغيين :«إسناد الفعل إلى ما هو له وإلى غير ما هو له»[1]. فالتضام المعجمي هنا يقصد به إسناد كلمات (أفعالا كانت أو أسماء) إلى فئات قد تكون متكافئة معها من جهة، ومتنافر معها من جهة أخرى، وهو ما يحيل إلى وجود نوعين من العلاقات داخل هذا النوع من التضام ألا وهو التضاد والتنافر.

- **التضاد:** وهو ورود زوجين من الكلمات تربطهما علاقة تضاد إما بالضد مثل قولنا: طويل≠ قصير/ بعيد ≠ قريب/ المرأة ≠الرجل أو بالعكس نحو: باع – اشترى/ زوج- زوجة. أو ما يسمى بالتضاد الاتجاهي نحو: أعلى- أسفل/ شمال- جنوب/ شرق- غرب.....الخ.
- **التنافر:** هو ورود مجموعة من الكلمات المختلفة لفظيا والمترابطة معنويا أي تندرج تحت جدر لغوي واحد مثل: الأب، الأم، الأخت، الابن، الجد، الجدة.....الخ بالنسبة لكلمة الأسرة.

**-التضام النحوي:** «ويعنى به العلاقة التي تنشأ بين العنصرين (التابع والمتبوع) داخل المنظومة النحوية أو بمعنى آخر هو استلزام أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرا آخر فيسمى التضام هنا بالتلازم. أو يتنافى معه. فلا يلتقي به ويسمى هذا بالتنافي، وهو قرينة سلبية تندرج تحت التضام»[2]، معنى هذا أن التضام النحوي هو وجود علاقة نحوية تربط عنصر بعنصر آخر، سواء كانت هذه العناصر متوافقة مع بعضها البعض أو مختلفة ومتنافرة.ومن هذه العلاقات نجد:

- **علاقة الجزء بالكل:** وتعني وجود علاقة بين الكلمات مثل: علاقة العين بالوجه، فالعين هي جزء من الوجه الذي يمثل الكل بالنسبة للعين.

**هـ- الإحالة:**

تعد الإحالة واحدة من أهم الأدوات النحوية التي تحقق التماسك كما أنها معيار مهم من المعايير التي تسهم في خلق ما يسمى بالكفاية النصية، وقد ذهب "هاليداي" و"رقية حسن" في تعريفهم للإحالة بقولهم: «العناصر المحيلة كيف ما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر ،أسماء

[1] تمام حسان: **البيان في روائع القرآن**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1413هـ/1992م، ص155-156 .

[2] تمام حسان: **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، د ط ،1415هـ/1994م ص 216.

الإشارة وأدوات المقارنة»[1]. في هذا التعريف إشارة واضحة إلى ما تحتاج إليه أي لغة من اللغات في تفسير وتأويل مفرداتها داخل النصوص من عناصر إحالية مختلفة.

وقد قسما الباحثين الإحالة باعتبار العنصر المحيل والعنصر المحال إليه: إحالة نصية تشير إلى كل ما هو داخل النص بنوعيها القبلية والبعدية، وإحالة مقامية: تتعلق بسياق المقام والمواقف في العالم الخارجي هذا من جهة ومن جهة أخرى تنقسم الإحالة داخل النص من حيث المدى الإحالي الفاصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى ضربين اثنين هما: إحالة ذات المدى القريب، وإحالة ذات المدى بعيد.

- **إحالة ذات مدى قريب:** وهي إحالة تكون إما بالإحالة القبلية أو البعدية، حيث تقتضي أن تكون المسافة الفاصلة بين الأداة الإحالية وما تعود عليه لا تتعدى حدود الجملة الواحدة في النص، وهذه الأخيرة من أقوى أنواع الإحالة وأكثرها استخداما في صنع الترابط والإتساق داخل النصوص.
- **إحالة ذات مدى بعيد:** وهي إحالة تكون فيها المسافة الفاصلة بين الأداة الإحالية وما تشير إليه متباعدة أو في جمل متباعدة في النص[2].

كما يمكن أن نقدم تصنيفا آخر للإحالة وذلك من حيث الظرفية فنجد: زمانية تتم باستعمال (الآن، غدا) ومكانية (هنا، هنالك)، حيث يكون الظرف في هذه الحالة محيلا إلى زمان أو مكان[3].

### 3- دور التماسك النصي في تحقيق فهم النص:

يتحدد دور التماسك النصي في فهم وتفسير النص من خلال توفير وسائل الإلتحام والترابط بين عناصره أو تحقيق ما يسمى بالنصية، والتي تساهم في إنشاء وخلق النص من خلال الوصل بين جمله ووحداته، وتفسير المعلومات المضمرة والثغرات الموجودة فيه وبهذا:« فالتماسك يشير إلى أن الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية وبين الجمل»[4]، بمعنى أن النص عبارة عن نسيج متداخل من المقاطع والأجزاء التي لا يمكن فصلها عن بعضها البعض كون هذه الأخيرة تربطها علاقات دلالية تتجسد من خلال التوظيف الإيجابي لأدوات التماسك المعروفة من: حذف وتكرار وإحالة واستبدال....الخ.

كما يمكن الإشارة إلى أهمية التماسك في تحقيق الترابط اللفظي والمعنوي بين الجمل والعبارات من خلال كون: «التماسك مجموعة من العلاقات اللفظية والدلالية بين أجزاء النص، إذ تلتحم هذه الأجزاء ويتماسك

---

[1] محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 16-17.

[2] ينظر: أحمد عفيفي: **الإحالة في نحو النص**، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، 1421هـ/2001م، ص53.

[3] ينظر: أحمد عفيفي: **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 122.

[4] مندر عياشي: **العلاماتية وعلم النص**، لمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1425هـ/2004م، ص 132.

بعضها مع بعض، بحيث إذا غاب هذا الالتحام ظهر النص وكأنه أشلاء ومزق لا رابط بينها، وللتماسك أهمية كبيرة في العمل الأدبي بل في كل عمليات الاتصال اللغوي وبدون التماسك لا تسمى الجملة جملة»[1]. بهذا التعريف يعتبر التماسك عاملا أساسيا في الربط بين البنى المختلفة في النص ،فإذا غاب هذا الأخير أصبح النص مجرد تراكيب لغوية فوضوية لا معنى لها.

من خلال ما تقدم ذكره يمكن حصر أهمية التماسك في النقاط التالية:

- ✓ التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي متكامل.
- ✓ تعداد روابط التماسك هي المصدر الوحيد للنصية.
- ✓ التعرف على ما هو نص وما هو بغير نص.
- ✓ الربط بين الجمل والعبارات المتباعدة زمانيا ومكانيا[2].

إذن التماسك غاية ونتيجة وليس وسيلة.

**ثانيا: الإحالة**

إن مصطلح الإحالة مصطلح مخضرم وذلك لكونه قديم الظهور حديث الاستخدام، نال اهتمام الباحثين اللسانيين منذ مطلع السبعينيات وخاصة أنها مدخل متداخل الاختصاصات حيث نجدها في علم الدلالة، وعلم التداولية، علم فلسفة اللغة والأدب، وأخيرا لسانيات النص. وكل هذه العلوم استخدمت فيها بمعنى مغاير عن العلوم الأخرى.

**1- مفهومها:**

**أ- المفهوم اللغوي:**

ورد في "لسان العرب": «المَحَالُ من الكَلاَمِ: ما عُدِلَ به عن وَجْهِهِ، وحَوَّلَهُ جَعَلَهُ مُحَالاً، وأحَالَ أتَى بِمُحَال ورجل مِحْوَالْ: كثير مُحَالْ الكَلاَمْ ...ويقال أَحَلْتُ الكَلامَ أُحِيلُهُ إِحَالَةً إذا أفْسَدتُه. وروى إبن شميل عن الخليل بين أحمد أنه قال: المَحَالُ الكَلاَمُ لِغَيْرِ شيء... والحِوَالُ: كل شيء حَالَ بَيْنَ اثْنَين... حَالَ الرَجُلُ يَحُولُ تَحَولَ مِن مَوْضِعٍ إلى مَوْضِعٍ[3]». أي الإحالة في اللغة هي الانتقال من حالة إلى حالة أخرى بشرط وجود علاقة بين العنصر

[1] محمود سليمان حسين الهواوشة: **أثر عناصر الاتساق في تماسك النص**، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في النحو والصرف، فايز محاسن، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤته،1429 هـ/ 2008م، ص 102.

[2] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي: **علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق**، ص 110.

[3] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بين منظور: **لسان العرب**، م ج 4، ج 4، مادة (حول).

المحيل والعنصر المحال إليه كما نجدها بمعنى التغير والتحول والانتقال في باقي المعاجم اللغوية الأخرى. ففي "قاموس المحيط": «حَالَ يَحِيلُ حُيُولاً: تَغَيَّرَ: وتَحَولَ عنه زَالَ إلى غَيْرِه»[1].

وفي "تاج العروس":« أَحَالَ الشَّيْءَ: تَحَولَ مِنْ حَالٍ أَوْ أَحَالَ الرَجُلَ: تحَوَلَ مِنْ شَيْءٍ إِلى شَيْءٍ»[2].

ولم تخرج الإحالة في المعاجم العربية الحديثة عن المعنى الذي جاءت به المعاجم العربية القديمة، إذ نجد "معجم الوسيط" هو الآخر يركز على معنى التحول والانتقال من حالة إلى حالة أخرى: « أَحَالتْ الدَار: أَيْ تَغَيَرتْ، وحَالَ الشيء أو الرَجْل تَغَيرَ من حَالْ إلى حَالْ، وأحَالَ نَقَلْ الشَيْء إلى غَيْرِهِ»[3]. إذن فالإحالة في جوهرها اللغوي هي علاقة تأثير وتأثر بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، وذلك لأن الشيء لا يمكن أن يجتمع مع شيء آخر إلا إذا كانت بينهما علاقة، تلك العلاقة هي التي تجعل من الشيء يحيل إلى شيء ما أو يتحول أو ينتقل إلى شيء آخر.

**ب- المفهوم الاصطلاحي:**

لقد اهتم علماء النص بالإحالة أيما اهتمام ،وذلك لكونها وسيلة من وسائل التماسك النصي ،أو ما يسمى بالربط اللفظي Cohesion حيث تناولها تحت مسميات عدة منها ما جاء به "هاليداي ورقية حسن " في كتابها Cohesion in englich وهو الإحالة عام 1976، إضافة إلى ما جاء به " دي بوجراند" و" دريسلر" عام1981 حيث قدم مصطلح الصيغ الكنائية prou-forms ،والذي هو مصطلح عام يندرج تحته إضمار الاسم pro-noun ،وإضمار الفعل pro-verb وإضمار المكمل pro-complement، في حين استعمل "براون ويول" عام 1983 مصطلحا آخر وهو الإحالة المتبادلة co- refrenence أو الإحالة النصية وعلى العموم فإن كل ما يطلق لفظ إحالة يشير إليه في الفرنسية بـــ reference وفي الإنجليزية refrence. وهذا على غرار ما جاءت به الترجمات العربية التي وجدت فيها الإحالة تحت مسميات عدة منها: الإرجاع والإرجاعية أو المرجعية وذلك نسبة إلى المرجع refernant ،ولكن المصطلح الأكثر شيوعا واستخداما من قبل الباحثين هو "الإحالة "وبالانطلاق من هذا التعدد في التسميات فقد اختلف الباحثين غربا كانوا أو عربا في تحديد مفهوم محدد لها وذلك لاعتبارها مفهوم ضبابي حديث الاستخدام[4].

---

[1] السيد محمد مرتضى الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر،د ط، 1302هـ/1981م، مادة (حول)

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: **قاموس المحيط**، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ/2009م، مادة ( حول)

[3] مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1426هـ/2005م، مادة (حال).

[4] ينظر: عزة شبل محمد: **علم لغة النص بين النظرية والتطبيق**، ص 119.

**– عند الغرب:** لقد سبق وأشرنا أن الإحالة كمصطلح هي مدخل متداخل الاختصاصات تجاذبتها مختلف العلوم كل حسب وجهة نظره فجاءت تعريفاتهم مختلفة، منها ما هو موسع ومنها ما هو مرتكز على الجانب الدلالي وإبراز العناصر الإحالية دون تقديم مفهوم دقيق للإحالة وهو الأمر الذي وجد عند "سول كريبك Soul Kripke" أما "جون لاينر" " John Lyouns " فقد ركز في تعريفه للإحالة على تلك العلاقات الجامعة بين اللفظ ومسمياته ،أو بين الأسماء والأشياء، أو بين الضمائر والأشياء. فيقول في تعريفه:« إن العلاقة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل على مسميات»[1].

أما في ما يخص المعنى الدلالي للإحالة فنجد:

"جون دبوا Jean Duboi"يعرفها بقوله: «الإحالة هي خاصية يملكها الدليل اللغوي للإحالة على شيء موجود في العالم غير اللغوي سواء كان حقيقيا أو خياليا»[2].فالإحالة هنا ظاهرة مزدوجة تجمع بين ما هو لغوي (داخل النص) وما هو غير لغوي (خارج النص) ،بشرط وجود علاقة دلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، هذه العلاقة لا تكون إلا بتطابق المعنى بين العنصرين وهو ما نجده عند:"آن ربول Anne Reboul "*و"جاك موشلرJeques Moeschler "** في قولهما بأن: «الإحالة فعل لغوي يستعمل فيه المتكلم تعبيرا محيلا قصد الإشارة إلى شيء ما في العالم»[3]. أي لكي تكون الإحالة إحالة بمعنى الكلمة لا بد من وجود علاقة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، هذه العلاقة تنشأ من تلك الخلفيات المعرفية السابقة للمتكلم.

أما "روبرت دي بوجراند" فيعرفها بقوله: «العلاقة بين العبارات من جهة ،وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»[4]. بمعنى أن الإحالة هي ذلك العلم الذي يدرس العلاقات الموجودة بين الشيء وما يطلق عليه في العالم الخارجي، أو الداخلي للنص من كلمات وتعابير، أو بعبارة أخرى الإحالة لا تكتفي بذاتها بل تعتمد في تأويلها على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء النص تقتضي العودة إليها هذا من جهة.

---

[1] أحمد عفيفي: **نحو النص**، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 116.

[2] شريفة بلحوت: **الإحالة ، دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب Cohesion in Enghint** لهاليداي ورقية حسن مذكرة لنيل شهادة لماجستير، الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1427هـ/2005م، ص 25.

[3] الأزهر زناد، **نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا**، ص 114.

* زوجة جاك موشلر، من مواليد 1958، دكتورة في اللسانيات والفلسفة تشغل منحنى أستاذة في الدلالة والتداولية بجامعة جنيف: تحصلت على جائزة neuman سنة 1990 لها مؤلفات عديدة.

* *من مواليد 154، يشغل منصب أستاذ بقسم اللسانيات لجامعة جنيف من أول جانفي 2005واصبح رئيسا لقسم في 15-07-2005 له مؤلفات عدة.

[4] روبرت دي بوجراند: **النص والخطاب والإجراء**، ص 122.

ومن جهة أخرى يعرفها" كلامار" فيقول: بأنها:« العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه ( عنصر الإحالة) وضمائر يطلق عليها صيغ الإحالة»[1].فهناك من المتكلمين من يلجأ إلى استخدام بعض العناصر الإحالية ( الضمائر) كتعويض عن بعض العناصر اللغوية ،وذلك لتجنب التكرار وهو ما ذهبت إليه " ميرفي" Murphy في تعريفها للإحالة فقالت:« هي تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي سبقه أو الذي يليه»[2].

وفي هذا إشارة واضحة إلى كون الإحالة تربط إما ما هو سابق بما هو لاحق أو العكس، كما أنها تقتضي توفر عنصرين يكون أحدهما محيلا والآخر محال إليه ولا يفهم أحدهما إلا بالعودة إلى الآخر.

ونظرا لكون الإحالة مصطلح متبنى من طرف المدرسة النصية، فقد جاء تعريفها من قبلها كما يلي: « الإحالة في علم اللغة النصي هي وسيلة من وسائل الاتساق وربط أجزاء النص وتماسكها، فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها، وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية ويتم ذلك بطريقتين: طريق مباشر والتأويل»[3].

– **عند العرب**: إن الباحثين العرب وعلى الرغم من الاهتمام الكبير بمصطلح الإحالة، إلا أن هم فشلوا في وضع مفهوم دقيق وشامل لها وذلك لتركيزهم على البنية السطحية دون الغوص في قواعها فنجد "الأزهر الزناد" يعرفها فيقول: « هي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر»[4].أي أنها عملية تفاعل بين حدثين أو شيئين ارتبط أحدهما بالآخر سواء تقدم أو سيأتي ذكره لاحقا.

كما يذهب "محمد خطابي" إلى أن الإحالة: « عبارة عن علاقة دلالية فهي لا تخضع لقيود نحوية، وإنما تخضع لقيد دلالي ، ذلك من خلال وجوب التطابق بين الخصائص الدلالية لعناصر الإحالة: العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»[5].فهي تقوم على مبدأ التفاعل بين المتلقي والنص والمواقف العامة الخارجة عن النص، كما أنها فعل ابتدائي فطري لا يتقيد بقواعد نحوية، في حين عرفها " أنس محمد فجال" بقوله:« هي عبارة عن علاقة

---

[1] سعيد حسن بحيري: **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 82.

[2] ريما سعد سعادة الجرف: **مهارات التعرف على الترابط في النص**، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 7، ص 2.

[3] أحمد عفيفي: **الإحالة في نحو النص**، ص 14.

[4] الأزهر الزناد: **نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا**، ص 118.

[5] محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 17.

معنوية بين ألفاظ وما تشير إليه من أشياء أو معاني أو مواقف، تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام، تلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق المتكلم مثل: الضمير، واسم الإشارة والاسم الموصول...الخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة ،قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية»[1].ومعنى هذا أن الإحالة تعني وجود ألفاظ وكلمات في النص تشير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى أشياء أخرى، سواء كانت داخل النص أو خارجه، فلا يشترط على المؤلِّف أو المتكلم أن يذكرها داخل النص وإنما يشير إليها بإحدى وسائل التماسك الإحالية المعروفة من أسماء الإشارة، الموصولات والضمائر.

وبالإضافة إلى هؤلاء نجد " نائل محمد إسماعيل" الذي حاول أن يقدم تعريفا شاملا للإحالة فقال بأنها: « علاقة معنوية بين ألفاظ وأسماء معينة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء داخل النص أو خارجه يدل عليها السياق أو المقام ، عن طريق ألفاظ وأدوات محددة ( كالضمير واسم الإشارة، والاسم الموصول...) وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص»[2]. إن هذا التعريف على الرغم من كونه غني بالمعلومات إلا أنه لم يخرج عما جاء به سابقيه، حيث أشار إلى الأنواع والوسائل دون أن يقدم تعريفا للإحالة في حد ذاتها. وهو الأمر نفسه نجده عند " الرواشدة" حيث عرفها بقوله:« تتمثل في عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدرها داخل النص أو في المقام»[3].

وفي سياق آخر يورد "محمد مفتاح" تعريفا آخر للإحالة يقول في ذلك: « الإحالة هي نوع من الحوار بين موضوعه من قبل المحلِّلِ، ولإدراك مغزى الإحالة يجب أن يتوفر المتلقي على معرفة خلفية سابقة، وعلى سياق داخلي، يجعل التوجيه ممكنا وخاضعا لشرط التأويل المحلي(...) أي أن الإحالة تقتضي وجود خلفية سابقة للشيء المحال إليه، وكذلك معرفة السياق الذي يساعد على فهم النص»[4]. إن هذا التعريف كغيره من التعاريف السابقة ركز على الشروط الإحالية فقط دون الإلمام بمعنى الإحالة.

ولعل هذا الأمر الذي دفع بـ" أحمد عفيفي" إلى تقديم تعريف مغاير لما جاء به الآخرون، فأضاف عنصرا مهما إلى تعريفه والمتمثل في دور المتكلم ، فقدم ذلك تعريفا يكاد يكون أقرب إلى الدقة والمعقول ألا وهو: « أن

---

[1] برا هيمي صبرينة وبرا هيمي عتيقة، **التماسك النصي من خلال التكرار والإحالة**، دراسة تطبيقية في سورة الرحمن، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، حمقة حكيمة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

[3] الرواشدة: **ثنائية الاتساق في قصيدة الوقت**، مجلة دراسات، مجلة شعرية، الجامعة الأردنية، ع 3، 1424هـ/2003م، ص 517.

[4] محمد مفتاح: **دينامية النص ( تنظير وانجاز)**، المركز الثقافي العربي، د ب، ط2، 1410هـ/1990م، ص 90.

الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا»[1].وهنا الإشارة إلى أن المتكلم لديه الحرية التامة في صناعة الإحالة والعناصر الإحالية داخل النص وأنها وليدة الشخص في حد ذاته.

ومن خلال كل هذه التعاريف نجد أن الإحالة عند العرب قد حظيت باهتمام بالغ ليس من قبل الباحثين فقط وإنما من قبل اللغويين ومفسري القرآن الكريم أيضا مند القدم، وذلك بحكم كون علوم اللغة العربية كانت دائما في خدمة العلوم الإسلامية، ولكن هذا الاهتمام بقي حبيس تلك المعاني السطحية ،فلم يقدم تعريفا محددا للإحالة بل نجد أن أغلب من تقدم ذكرهم ركزوا على ما تتألف منه الإحالة من أنواع وأدوات وشروط.

ومن خلال ما سبق وبالاعتماد على التعاريف الغربية والعربية، يمكن تقديم تعريف وإن كان ينقصه بعض الدقة، وهو أن الإحالة علاقة معنوية تقوم بالوصل بين العناصر المحيلة وما تحيل إليه، باستعمال مجموعة من وسائلها المعروفة ( الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول و أدوات المقارنة...) سواء كانت هذه العناصر متقدمة أو متأخرة مذكورة في البنية النسقية للنص أو في البنية السياقية ( خارج النص).

والإحالة من أهم وسائل التماسك النصي التي يلجأ إليها المتكلم للاقتصاد في كلامه وتجنبا للتكرار، ولا تكون الإحالة إحالة إلا بتوفر عناصرها و المتمثلة في:

– **المتكلم أو الكاتب**:« صانع النص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني»[2]. بمعنى أن الإحالة فعل تلقائي يقوم به الإنسان في حديثه اليومي عن غير قصد، أي لا إرادي.

– **اللفظ المحيل**: وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يبرز بطريقة مباشرة أو غير مباشرة داخل النص ،بحيث تفهم من سياق الكلام كالضمائر وأسماء الإشارة، هذه الأخيرة هي التي تنقلنا من عالم إلى عالم آخر داخل النص أو خارجه.

– **المحيل إليه**: ويكون موجودا داخل النص أو خارجه وهو متعدد إما جملة، أو عبارة، أو كلمة ،أو دلالة تمكننا من فهم النص.

– **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه**: وهي علاقة تكون مبنية على التطابق والتماثل بين هاذين العنصريين.

## 2– أنواع الإحالة

[1] أحمد عفيفي: **اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 116.

[2] روبرت دي بوجراند: **النص والخطاب والإجراء**، ص 173.

نظرا لكون الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، بل هي شيء يقع على عاتق شخص ما وذلك باستعماله تعبيرا معينا، فيكون بذلك هو المتحكم في درجات توظيفها، وعندما أضحت هذه الأخيرة مفصلا مهما من مفاصل تكوين النص من حيث الربط بين الجمل من جهة، وبين الجمل والعوامل الخارجية من جهة أخرى فكان من الطبيعي أن تقسم إلى قسمين ألا وهما: الإحالة النصية ( داخلية) ،والإحالة السياقية ( خارجية أو مقامية).

ويمكن توضيح هذه الأنواع بالمخطط التالي:

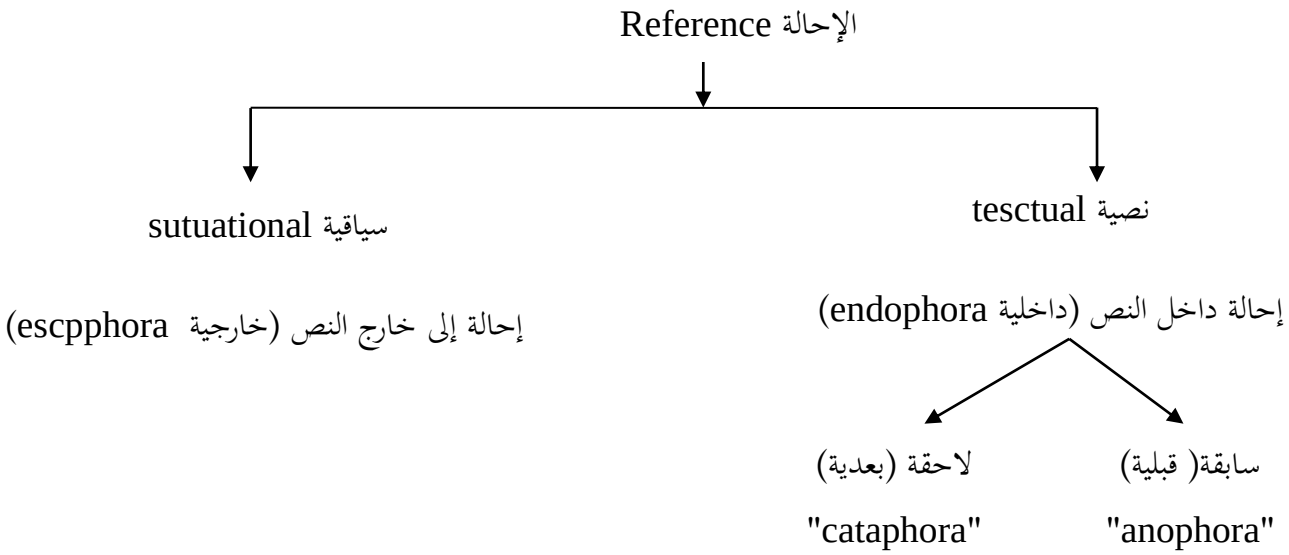


أ- **الإحالة النصية ( الداخلية):** ويقصد بها:« إحالة عنصر لغوي على عنصر لغوي آخر داخل النص ويكون هذا العنصر سابق أو لاحق»[1]. بمعنى أن الإحالة الداخلية توحي إلى العناصر اللغوية المتلفظ بها داخل النص سواء كانت متقدمة أو متأخرة والتي لا يمكن فهمها إلا بربطها مع بعضها البعض فتتولد بذلك علاقة تعالق وترابط بين المحيل والمحال إليه سواء كانت هذه العلاقة بين ضمير وكلمة ،أو بين كلمة وكلمة، أو بين عبارة وكلمة. وتنقسم هذه الأخيرة إلى:

**- إحالة سابقة ( قبلية Anaphora ):** ويقصد بها:«استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى ،أو عبارة أخرى في النص أو المحادثة»[2]. وبعبارة أخرى:« تعني استخدام الضمير قبل المرجع المشار إليه، أي أنها تعود على مفسر لاحق»[3]. أي أن في هذا النوع من الإحالة يمكن تأويل أي عنصر لغوي داخل النص بالعودة إلى

[1] الأزهر الزناد: **نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا**، ص120.

[2] صبحي إبراهيم الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ص 38.

[3] عزة شبل محمد: **علم لغة النص بين النظرية والتطبيق**، ص 177.

ما سبق وتلفظ به أنفا .وفي هذا الصدد يقول" روبرت بوجراند ":« وتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها أي ورودها بعد الألفاظ المشتركة معها في الإحالة أكثر احتمالا من ورودها متقدمة عليها، فرجوع اللفظ الكنائي على متقدم عليه يهيئ مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي»[1].

– **إحالة لاحقة ( بعدية cataphora )**: وتعني إحالة على اللاحق:« وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها»[2]. بمعنى أن هذا النوع من الإحالة يشترط وجود عنصر تحيل إليه داخل النص بحيث يتوجب ذكره بعدها.

كما نجد "روبرت دي بوجراند" في حديثه عن الإحالة البعدية يقول:« يتحتم اللفظ الكنائي أن يركم ( يظل جانبا بدون تحديد) حتى تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة، أو يترك بحسبانه حالة نحوية تظل لا مرجع لها في تحليل مهوش حتى يعثر لها في النهاية على مرجع»[3].أي أن العنصر الإحالي يكون غامضا في النص لا نستطيع تأويله أو فهم معناه إلا بوجود ما يتطابق معه أو يدل عليه داخل النص.

إذا كانت الإحالة النصية هي أحد أهم أنواع الإحالة ،فإن هذا الأخير هو الذي يؤذي بالضرورة إلى وجودها في ثنايا نص ما فقط، بحيث تكون جزءا منه ومن عالمه الخاص وتشير إلى عنصر محتضن داخل النص سواء كان قبلها أو بعدها وهو ما يمكننا من صنع معمارية نصية متماسكة. ولكن في بعض الأحيان نجد أن هذه الإحالة لا تقتصر على ما هو موجود داخل النص، وإنما تتعداه إلى ما هو خارج النص. وفي هذا الصدد نجد أنفسنا أمام نوع آخر من الإحالة ألا وهو: الإحالة السياقية.

**ب– الإحالة السياقية: ( المقامية أو الخارجية)**: تعد الإحالة السياقية ثاني أنواع الإحالة وهي:« إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم»[4].أي أن هذا النوع من الإحالة يكتفي بالتلميح فقط للعنصر الإشاري دون ذكره، وذلك لكون هذا العنصر موجود في العالم الخارجي وبهذا فهي تميل إلى :الرمز والتورية.

---

[1] روبرت دي بوجراند: **النص والخطاب والإجراء**، ص 327.

[2] أحمد عفيفي: **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 117.

[3] روبرت دي بوجراند: **المرجع السابق**، ص328.

[4] الأزهر الزناد: **نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا**، ص 119.

وقد قال في هذا الصدد" هاليداي ورقية حسن": « أن عدد من الإحالات لغير مذكور في الاستعمال المقبول تستعمل فيها الكنائيات استعمالا عرفيا دون أن ترتبط بمحتوى مفهومي معين»[1].فهما هنا يشيران إلى الإحالة الخارجية ،التي تعود في تأويلها إلى ما هو موجود في العالم الخارجي من مواقف توافق ما تحيل إليه الألفاظ والكلمات داخل النص، أي أن هذه الأخيرة تتخذ من التوافق بين العنصر المحيل، والعنصر المحال إليه الموجود خارج النص كوسيلة لتحقيق ما يسمى بالترابط النصي أو التماسك النصي.

وبناءا على ما سبق ذكره يمكن القول: أن الإحالة بنوعيها سواء كانت نصية( داخلية)، أو سياقية (خارجية)، من أهم وسائل التماسك التي تجعل من النص بنية لغوية متكاملة. غير أننا لا يمكن أن نغفل عن الفوارق الموجودة بينهما وذلك من حيث طريقة لم شمل النص بعضه ببعض، فالإحالة النصية هي الأكثر شيوعا واستخداما وذلك لكونها ترتكز على مختلف العلاقات اللغوية الموجودة في النص ذاته، بحيث لا تقتضي الخروج عن أجواء النص وهو ما يسهل على القارئ عملية الفهم والتفسير، كما أنها تساهم في خلق نوع من التحفيز والتشويق لدى القارئ وذلك عن طريق: الإحالة البعدية. وفي هذا الصدد نجد " هاليداي ورقية حسن" يؤكدان على الدور الذي تؤديه هذه الإحالة داخل النص بقولهما:« تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص»[2].

وأمام كل هذا فإنه لا يمكن أن نستغني عن وظيفة الإحالة المقامية في خلق النص ،إذ هي الأخرى تعمل على منح النص صفة الانفتاح على العديد من القراءات وذلك من خلال التوسع في الكلام، فعلى الرغم من أنها لا تمنح للنص صفة التماسك لأنها لا تربط بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه داخل النص بل يستلزم النظر خارج النص لمعرفة وتحديد المحال إليه ،إلا أنها تساهم بشكل أو بآخر في خلق نوع من الربط داخل النص وفي هذا يذهب "هاليدي ورقية حسن " إلى أن: « الإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم (...) في اتساقه بشكل مباشر»[3].

### 3- وسائل التماسك الإحالية

إن وسائل التماسك الإحالية هي تلك الكلمات التي نعتد بها في معرفة العنصر المحال إليه داخل النص أو خارجه، وقد أطلق عليها البعض " الأدوات" حيث نجد "براون ويول" نقلا عن " هاليدي ورقية حسن" « هي الأدوات التي لا نعتمد في فهمنا لها على معناها الخاص بل على إسنادها إلى شيء أخر»[4]. وهذا على غرار "

---

[1] روبرت دي بوجراند: **النص و الخطاب والإجراء**، ص 333.

[2] محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 17.

[3] **المرجع نفسه**، ص ن.

[4] براون وبول: **تحليل الخطاب**، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د ط، 1418هـ/1997م، ص230.

روبرت دي بوجراند" الذي أطلق عليها اسم " الألفاظ الكنائية" [1] في حين استعمل " الأزهر الزناد" مصطلح " العناصر الإحالية"[2].ومن أهم هذه العناصر نجد: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة.

أ – **الضمائر**: les Pronoms وتنقسم إلى نوعين:

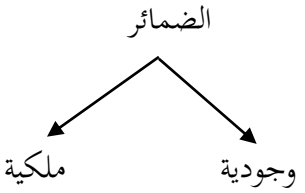


– **وجودية**: وتنقسم إلى ضمائر تحيل إلى خارج النص إذ تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم مثل: أنا، نحن، والمخاطب مثل: أنت، أنتما، أنتم... الخ، وضمائر تؤذي دورا هاما في تماسك النص أسماها " هاليدي ورقية حسن" "أدوارا أخرى" تندرج ضمنها ضمائر الغيبة: إفرادا أو تثنية أو جمعا مثل: هو، هي، هما، هم، هن...الخ،إذ تعمل على ربط النص وتلاحم أجزاءه الأمر الذي جعل علماء اللغة النصيين يركزون عليها بشكل كبير، وهذا ما ذهب إليه "هاليدي ورقية حسن" في حديثهما عن الوظيفة الاتساقية لإحالة الشخص في الضمير المحيل إلى الشخص أو الشيء، فصيغة الغائب هي التي نرمي إليها أو نقصدها على الخصوص[3].

– **ملكية**: وتنقسم هي الأخرى إلى ضمائر تحيل إلى خارج النص والمتمثلة في ضمائر المتكلم والمخاطب مثل: (تاء الفاعل، نا الفاعلين، ياء المخاطبة، كاف الخطاب...الخ)، وضمائر تحيل إلى داخل النص وتساهم في ترابط أجزاءه مثل:( واو الجماعة، نون النسوة، وهاء الغيبة...الخ). وهناك من اللغويين من نظر إليها على أنها روابط تصل اللاحق بالسابق، فقسموها بذلك إلى نوعين: ضمائر منفصلة وظيفتها الإحالة إلى ما سبق العلم به وضمائر متصلة وظيفتها اللغوية هي الربط والاختصار وتجنب التكرار.

إذن ما يمكن قوله في شأن هذه الضمائر وجودية كانت أو ملكية تحيل إلى خارج النص أو إلى داخله أنها المصدر الأساسي للإحالة في النص ،كونها تنوب عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير من هذه الضمائر محل جملة أو متتاليات من الجمل، وهذا الأخير هو ما أطلق عليه " هاليداي ورقية حسن" بـ: " الإحالة الموسعة"، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنها تساهم بشكل أو بآخر في تحقيق التماسك بين أجزاء النص سواء على المستوى الشكلي أو المستوى الدلالي.

---

[1] ينظر: روبرت دي بوجراند: **النص والخطاب والإجراء**، ص320.

[2] الأزهر الزناد: **نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا**، ص 115.

[3] ينظر: محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 18.

**ب- أسماء الإشارة**: **Démonstrative** : وتعد الوسيلة الثانية من وسائل التماسك النصي والداخلة في أدوات الإحالة،« واسم الإشارة هو ما وضع ليدل على مسمى مشار إليه، بعيد أو قريب، وفي الإشارة إلى المشار إليه إحالة عليه إحالة مباشرة. ويرتبط النص بالخارج ارتباطا مباشرا عندما تستعمل الإشارة للإحالة إلى المشار إليه والتنبيه عليه فوظيفتها الإحالة والتنبيه»[1]. بمعنى أن أسماء الإشارة دائما ما تحيل للدلالة على عنصر ما قبلي كان أو بعدي داخل النص بطريقة مباشرة، ولا تحيل إلى خارج النص إذا كانت الغاية منها لفت الانتباه إلى العنصر المشار إليه.

ويصنفها " هاليداي ورقية حسن" إلى ثنائيات منها:

- العناصر الدالة على القرب مثل: ( هذا، هذه) والعناصر الدالة على البعد مثل: ذلك، تلك.
- العناصر الدالة على الزمان مثل: (الآن، غدا....) والعناصر الدالة على المكان مثل: ( هنا، هناك...)، فهي أسماء تقوم بالربط القبلي والبعدي في النص ومن ثم تسهم في تماسكه[2].

**ج- أدوات المقارنة:** من المتعارف عليه لدى جميع الناس أن أي عملية مقارنة تقوم على شيئين اثنين على الأقل يقوي أحدهما الآخر، بحيث تقوم هذه الأدوات بـ : « كسر القيد الدلالي عن المشبه وفتحه على احتمالات الدلالة التي يقدمها المشبه به»[3]. أي أن هذه الأدوات تزيل الغموض وتطلق العنان للمتلقي أو القارئ في تأويل وتفسير الكلام وفهمه.

وأدوات المقارنة كغيرها من أدوات التماسك الإحالي تنقسم هي الأخرى إلى نوعين هما: عامة وخاصة.

- **المقارنة العامة:** وهي « كل ما يقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار صفة معينة. فالمقارنة قد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف»[4]. بمعنى أن هذا النوع من المقارنة يأتي إما بألفاظ المقارنة التي تعبر عن التشابه ومنها: شبيه أو شابه، وألفاظ المقارنة التي تعبر عن التطابق ومنها: نفسه، عينه، مطابق، مكافئ، مساو، مماثل...الخ، وألفاظ المقارنة التي تعبر عن التخالف مثل:مخالف، مختلف، مغاير..الخ، وألفاظ المقارنة التي تعبر عن الآخرية مثل: الآخر، أيضا، البديل، الباقي..).

---

[1] لمياء شنوف: **الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى العربية**، دراسة تحليلية ونقدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، سعيدة كحيل، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات جامعة منتوري، قسنطينة، 1429-1430هـ/2008-2009م، ص 25.

[2] ينظر: محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 19.

[3] محمد فكري الجزار: **الخطاب الشعري عند محمود درويش**، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ/2001م، ص 164.

[4] عزة شبل محمد: **علم لغة النص بين النظرية والتطبيق**، ص 124.

– **المقارنة الخاصة:** « وتتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل :أكثرmore ، وكيفية مثل: ( أجمل من، جميل مثل...)[1] إذن فهي مقارنة تكون بين شيئين يشتركان في صفة معينة سواء من حيث الكم أو النوع.

وخلاصة القول أن أدوات المقارنة هي تغيرات إحالية لا تستقيل بنفسها، الأمر الذي يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك الإحالي، ولذا فأينما وردت هذه الألفاظ توجب على المخاطب أن ينظر إلي غيرها من أجل البحث عما يحيل إليه المتكلم، وكما كان الأمر مع الضمائر وأسماء الإشارة من حيث المرجع ( داخل النص أو خارجه)، فكذلك الأمر مع أدوات المقارنة. إذ يحتمل أن يكون فيها المرجع داخليا ( بعدي أو قبلي) أو خارجيا يرتبط بـ ( سياق المقام) فهي تقوم لا محالة بوظيفة تكمن في اتساق النص.

**د– الموصولاتRelative** : يعد الاسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك الإحالي إذ تقتضي توفر جملة بعده وفي أغلب الأحيان تكون فعلية، حيث يرتبط هذا الأخير بمذكور سابق أو لاحق وبهذا: « فالاسم الموصول من الأدوات التي تشد من أزر التلاحم النحوي بين ما تقدم ذكره وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمه إلى ما سبق من العلم به»[2]. بمعنى أن الأسماء الموصولة ليست مستقلة بذاتها بل تحتاج إلى ما تعود عليه من عناصر في أجزاء النص سواء تم ذكرها أو ما يريد الكاتب أن يذكره منها، الأمر الذي جعلها تساهم في تماسك ألفاظ وعبارات النص وتنقسم الأسماء الموصولة إلى:

– **أسماء موصولة خاصة:** تقوم على مبدأ التماثل والتطابق بين الصلة والاسم الموصول ومن أدوات هذا النوع نجد: ( الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي،...الخ)، فهي أسماء تدل على الأشياء والمسميات بطريقة واضحة.

– **أسماء موصولة عامة:** هي أسماء لا تنطبق عليها فكرة التطابق والتماثل وذلك لكونها تستعمل لفظ واحدا للدلالة على كل الموجودات بأنواعها، وهي عادة ما تتم باستخدام الأداة ( ما، من)، أي أنها أسماء مشتركة بين جميع الأشخاص ما جعلها تدل على الأشياء بطريقة مبهمة[3].

انطلاقا مما سبق فإن الأسماء الموصولة تساهم إلى جانب أدوات التماسك الإحالية الأخرى في النيابة عن بعض العناصر اللغوية قبلية كانت أو بعدية، مما يحقق الإيجاز في الكلام وعدم الإطناب وتكرار الجمل والعبارات.

وختاما فإن ما يمكن الإشارة إليه أن هذه الأنماط الكنائية من ضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة والأسماء الموصولة، تعد وسائل للإحالة، غير أن بعضها وإن كان يسهم في خلق النص إلا أنه لا يساهم في تماسك

---

[1] محمد خطابي: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص**، ص 19.

[2] إبراهيم خليل: **في اللسانيات ونحو النص**، ص 230.

[3] ينظر: أحمد عفيفي: **الإحالة في نحو النص**، ص 27.

النص من مثل: ضمائر المتكلم والمخاطب ملكية كانت أو وجودية؛ لأنها تحيل إلى شيء خارج النص، ولذا لا تعد وسيلة تماسك من هذه الناحية، أما بقية العناصر بما فيها: الضمائر ( الغيبة)، وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة والأسماء الموصولة فإنها تساهم بشكل أو بآخر في تحقيق ما يسمى بالتماسك النصي. وعلى العموم فإن الأداة الأهم والأبرز من بين هذه الأدوات هي الضمائر، فهي الأكثر استخداما في الكلام اليومي ويستعملها الإنسان في مختلف مراحله العمرية « الطفولة- الشباب- الشيخوخة»[1].

والمخطط التالي يوضح أهم هذه الأدوات:

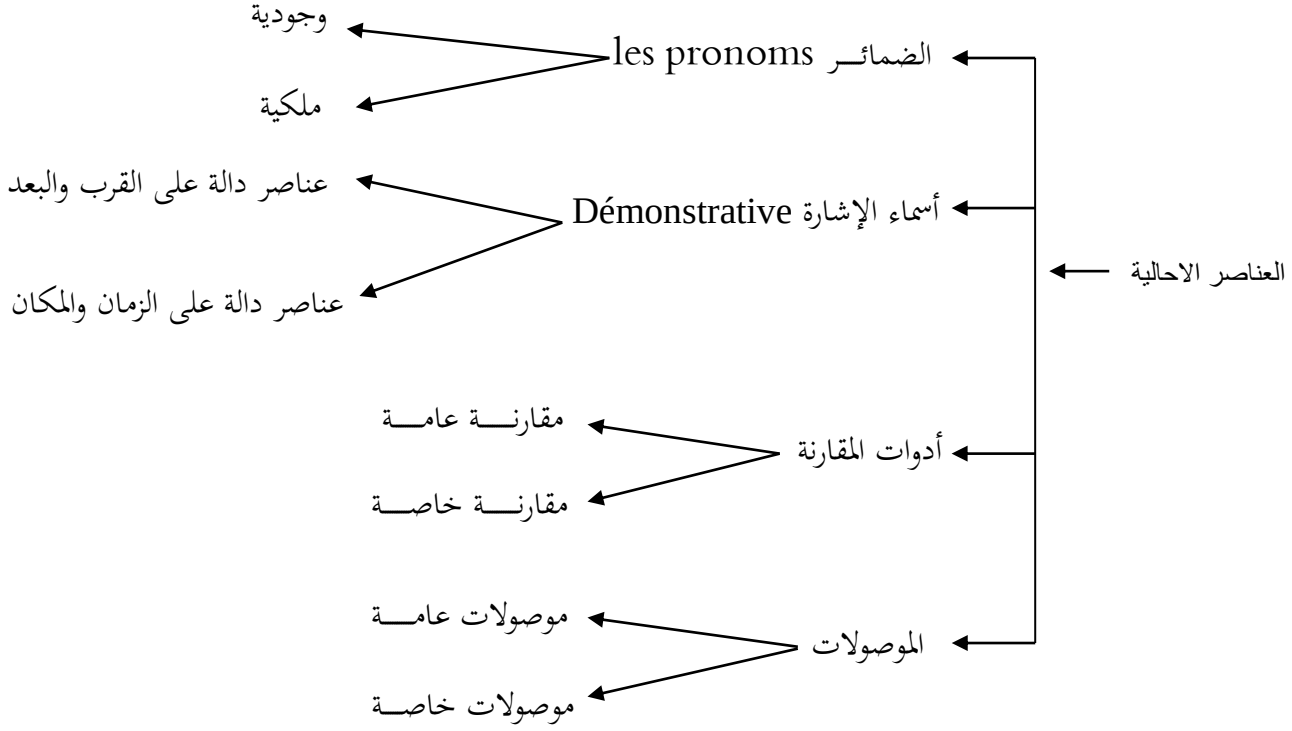


**4- خصائص العناصر الإحالية:**

تتميز الألفاظ التي تستخدم لتشير إلى الإحالة بمجموعة من الخصائص أهمها:

- أنها تكون خالية من الدلالة، فلا تحتوي على شيء بذاتها وإنما بما تشير إليه من صفة أو ذات أو شيء مفرد أو أشياء متعددة ومتنوعة، وعلى هذا فإنها مفرغة من الدلالة أو أنها ليس لها معنى، ما لم يتعين ما تشير إليه، فهي أشكال فارغة في المعجم الذي يمثل المقام الصفر، وهي تقوم بوظيفة تعويض الأسماء، وتتخذ ما تشير إليه، وهي ضرورية في صنع ذلك الاتساق المعنوي.

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص 28.

– اتساع مداها ومجالها، حيث نجد هذه الألفاظ الكنائية تارة تحيل إلى عنصر لغوي سابق أو لاحق، وتارة أخرى إلى جملة، أو متتاليات من الجمل، كما تحيل إلى ما هو قريب أو ما هو بعيد أو إلى المعنى أو الذات...الخ[1].

– أنها تمتاز بالقصر أو بالإيجاز بالنسبة للعنصر الذي تشير إليه، فنجد اللفظ الكنائي عادة ما يكون أقصر مما يحيلّ إليه، فمثلا الضمير " هو": يعود على اسم علم مثل: محمد أو أحمد، وهذا ما يتطابق مع ما أشار إليه " روبرت دي بوجراند" في حديثه عن قانون " الزيف" هذا القانون الذي يقول:« كلما كثر استعمال الكلمة تعرضت لأن تكون أو أن تصبح أقصر»[2]، حيث يتوجب على المتكلم تجنب التكرار وذلك باستعمال العناصر الإحالية للدلالة على الكلمات المتكررة في النص والتي يستعملها بكثرة.

وإضافة إلى هذا نجد العرب غالبا ما يلجئون إلى الإيجاز والاختصار في كلامهم وهو الأمر الذي جعل اللغة العربية تمتاز به وتعتبره ركيزة أساسية من الركائز والقواعد التي يقوم عليها، وفي هذا الصدد يتحدث السيوطي قائلا:« إن الاختصار هو جل العرب وعليه مبنى أكثر كلامهم».[3] كما تحدث عن الضمائر فقال:« هي أخصر من الظواهر حيث وقع عنصر لغوي محل عنصر لغوي آخر، بحيث يتضمن الأول معنى الثاني مع اختلافه عنه في قلة عدد حروفه».[4] بمعنى أن اللفظ الكنائي ينوب عن العنصر اللغوي في معناه داخل النص، مع انه يختلف عنه في المبنى فالضمير أقصر من العنصر اللغوي الذي يحيل إليه هذا الأخير والذي يمكن أن يكون إما: كلمة أو جملة أو متتالية من الجمل.

– أنها تمتاز بالكفاءة حيث تستعمل للدلالة على مقاطع طويلة في الكلام، والتي تحوز جزءا كبيرا من المعاني والكلمات.

– أن هذه الألفاظ تتسم بالانفتاح وتجاوز النص إلى ما هو مستتر خلفه، حيث أن المتكلم بإمكانه أن لا يظهر بعض العناصر اللغوية في النص ويكتفي بالإشارة إليها فقط بطريقة إحالية، الأمر الذي يجعل المتلقي يسعى إلى معرفة دلالة اللفظ المحيل.

– يمكن أن يعطي اللفظ الكنائي معطى جديد ليس في النص، أي يفسره بما هو موجود خارج النص فالمتكلم بإمكانه صياغة نصه بشكل يمكن أن يقدم فيه معلومات جديدة تفهم من طريقة الإحالة ،وفي هذه الحالة يكون

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي: **الإحالة في نحو النص**، ص30..

[2] روبيرت دي بوجراند: **النص والخطاب والإجراء**، ص 320.

[3] جلال الدين السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**،مطبعة دائرة المعارف العثمانية، د ط، 1353هـ/1938م، ص 28.

[4] أحمد عفيفي: **ظاهرة التخفيف في النحو العربي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر،1416هـ/1996م، ص 351.

المتلقي مضطرا لإضافة هذه المعلومات الجديدة إلى ذهنه ،لتسوية الدلالة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه وهذه الخاصية تنطبق على ما يسمى بالإحالة المقامية ( الخارجية)[1].

**5- وظيفة ودور الإحالة في تحقيق التماسك النصي:**

إن الإحالة كغيرها من أدوات التماسك النصي (الحذف والوصل والاستبدال) التي تعمل على ربط أجزاء النص، بل وإنها تعد الوسيلة الأكثر قوة وإسهاما في تحقيق التماسك النصي وهذا من منطلق أنها: « شيء ورابط دلالي، لا يطابقه أي رابط بنيوي آخر».[2] إذ تعمل على خلق التلاحم الشامل للنص وتحقيق الوحدة العامة له، حيث تعمل على الربط بين مختلف العناصر اللغوية.

ولعل ما يؤكد على الأهمية والدور الكبير الذي تلعبه الإحالة، هو توفرها على مجموعة من الأدوات التي تعد جزء لا يتجزأ من عملية فهم النص وتفسيره، بل إنها جزء من عملية تفاعل النص مع عنصرين اثنين هما: المنتج والمتلقي، الأمر الذي يجعل لها دورا هاما في الكشف عن التماسك داخل النص باعتبارها تؤدي وظائف عديدة، تشارك في تحقيق الترابط النصي وذلك إما عن طريق:« الربط عبر استمرار المعنى دون التصريح بالعنصر اللغوي مرة أخرى وذلك لتجنب التكرار، فهي وسيلة من وسائل الاقتصاد في اللغة».[3] أي اختصار العناصر اللغوية باستخدام العناصر الإحالية هذا من جهة، أو التوسيع في الكلام وفتح أفاق جديدة في فهم النص من جهة أخرى، ويعد " هاليداي ورقية حسن" من أهم اللغويين الذين انتبهوا إلى دور الإحالة وعناصرها في تحقيق تماسك النص، حيث خصصا كتابهما"Cohision In English" للحديث عن مختلف العناصر التي تؤدي إلى تحقيق الترابط والتماسك داخل النص الواحد، وهذا فيما يتعلق بدور الألفاظ الكنائية، أما فيما يتعلق بوظيفة ودور الأنواع الإحالية في تحقيق التماسك النصي فإننا نجد "صبحي إبراهيم الفقي" يقول في ذلك: « كل جملة تمتلك بعض أشكال التماسك مع الجملة السابقة مباشرة من جهة أخرى، كل جملة تمتلك بعض أشكال التماسك مع الجملة السابقة مباشرة من جهة أخرى ، كل جملة تحتوي على الأقل على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدما، وبعض الجمل يمكن أن تحتوي على رابطة تربطها بما سوف يأتي لكن هذا نادر جدا وهي ليست ضرورية لتحسين النص»[4].ففي هذا التعريف إشارة واضحة إلى الدور الذي تقوم به أنواع الإحالة، وخاصة الإحالة النصية بنوعيها القبلية والبعدية ،و اللتان تعملان على تكثيف اهتمام المتلقي وحثه على مواصلة القراءة وتحقيق ترابط

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي: **الإحالة في نحو النص**، ص 32-33.

[2] صبحي إبراهيم الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ص 71.

[3] عزة شبل محمد: **علم لغة النص بين النظرية والتطبيق**، ص 177.

[4] صبحي إبراهيم الفقي: **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ص 40.

النص أيضا عن طريق ربط السابق باللاحق أو اللاحق بالسابق وذلك في نفس النص المحتضن للعنصر المحيل والعنصر المحال إليه، غير أن الإحالة القبلية هي الأكثر شيوعا واستخداما في النص.

وبهذا فأهمية الإحالة تكمن في « إنشاء التماسك الدلالي للنص... فالإحالة من العناصر المؤثرة في تماسك النص»[1].

إذ أنها تبحث عن العلاقات المعنوية والدلالية القائمة بين العناصر الإحالية وما تحيل إليه داخل أو خارج النص، والتي تجعل منه كبنية كلية متماسكة، وذلك لأنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطا واضحا.

من خلال كل ما تم ذكره أعلاه نلخص إلى القول بأن:

علم لسانيات النص قد استطاع أن يتفوق على نحو الجملة التي ظلت لمدة ليست بالقليلة متربعة على عرش الدراسات اللسانية، واستطاع أيضا أن يكون سيد سبعينيات القرن 18، وذلك لاهتمامه بالنص

[1] المرجع نفسه، ص 71.

واتخاذه الحجر الأساس للتحليل ،فاتخذت لنفسها بذلك مفاهيم أساسية تؤطرها، وتفرعت عن هذه المفاهيم عناصر منهجية تتعامل مع النص وتساهم في منحه سمة النصية .

وكان التماسك النصي إحدى هذه العناصر فنظرا لكون علم لسانيات النص يتخذ من النص كوحدة طبيعية للتحليل، فقد أصبح التماسك النصي من أهم القضايا والمواضيع التي دخلت ساحة النقاش ،وخاصة أنه معيارا مهما من معايير الحكم على نصية النصوص ،وذلك بحكم وسائله المتعددة الحذف، الاستبدال، الوصل والإحالة والمحققة لترابط النص.

ومن هنا كانت الإحالة قضية أخرى من القضايا التي تدخل ضمن نطاق علم لسانيات النص ،لكونها تلعب دورا مهما في خلق النص وإكسابه سمة الترابط والتماسك شكلا ومضمونا، فأصبحت بكل هذا أهم أدوات التماسك النصي ،ولقيت اهتماما كبيرا من طرف علماء اللغة النصيين في السنوات الأخيرة ،وذلك بعد تفطنهم للدور الذي تؤديه فقد كانت السبيل الوحيد الذي يتم بها توضيح التماسك الشكلي والدلالي للنصوص على اختلاف شاكلتها .

والجدير بالذكر أن مصطلح الإحالة يعاني شيء من عدم الضبط في التحديد المفهومي غرب وعرب.

# الفصل الثاني: الإحالة ودورها في تحقيق التماسك النصي رواية "نهاية الأمس" أنموذجا

لقد تطرقنا في الفصل الأول إلى تناول الجوانب النظرية المتعلقة بلسانيات النص، كونه علم يهتم بدراسة التماسك النصي كموضوع ووسائله المتنوعة، وخاصة الإحالة بنوعيها: النصية والسياقية، أما في الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي، فقد اقتصرنا على دراسة نوع واحد من الإحالة ألا وهو: الإحالة النصية.باعتبار أنها تساهم بدور فعال في تماسك النص، وذلك من خلال استخراج المواضع التي وردت فيها أدوات التماسك الإحالية، وإبراز دورها في كيفية اتساق وترابط رواية نهاية الأمس لـ: عبد الحميد بن هدوقة ،وقد وضعنا لهذا الغرض شبكة علمية، قمنا فيها بإبراز هذه الأدوات ألا وهي :

**أولا : الإحالة الضميرية:**

تسعى كل لغة من اللغات المعروفة إلى الربط بين مختلف ألفاظها وجملها باستعمال مجموعة من الوسائط أو الروابط اللفظية : موصولية، ضميرية، إشارية كانت أو أداة من أدوات الربط المعروفة ،وذلك إما لتجنب اللبس أو تجنبا للتكرار.

غير أن الربط بالضمائر، في الأغلب لا يكون نفسه الربط بالأدوات الأخرى. وذلك لأن: «ليس الربط بالضمير كالربط بالأداة فوظيفة الربط بالضمير ناشئة مما سبق الضمير من إعادة الذكر» [1].

وقد أشرنا سابقا أن الضمائر تنقسم إلى: ضمائر وجودية، وضمائر تعود على الملكية، وانطلاقا من هذا يمكن تقسيم الإحالة الضميرية إلى: إحالة ضميرية وجودية، وإحالة ضميرية ملكية.

1- **الإحالة الضميرية الوجودية:** مما سبق ذكره أعلاه يمكن القول أن الإحالة الضميرية الوجودية هي كل ما احتوت على ضمير بارز منفصل: أنا، نحن، أنت، هو، هم....الخ"؛ « والمقصود بالضمير البارز المنفصل ما استقل بالنطق ولم يتصل بغيره»[2]. وقد ورد توظيف الإحالة الضميرية الوجودية في الرواية بما يقارب 457 مرة وهذه بعض المقاطع توضح تجليات هذه الأخيرة:

-« ابتسم البشير لهذا التشبيه الطريف: المعلم لاندروفير! وقال في نفسه قد أكون أنا هذا المعلم لاندروفير».[3] حيث أحال ضمير المتكلم المفرد " أنا " إلى ذلك الرجل المبتسم البشير، وهي إحالة نصية قبلية حيث ربط الضمير "أنا" ما قبله بما جاء بعده.

---

[1] مصطفى حميدة: **نظام الربط والارتباط في تركيب الجمل العربية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1997م ،ص155.

[2] سعد كريم الفقهي: **قواعد اللغة العربية**، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، مصر ،1429 هـ /2008 م، ص17.

[3] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }**، الفضاء الحر الجزائر العاصمة الجزائر ط1، 1429هـ/2008م،ص205.

-« لكن دارا واحدة من بينها جعلها بياضها الناصع وموقعها المتطرف تبدو غريبة....فقال السائق وهو يراها مخاطبا رفيقه: تلك هي المدرسة، أرأيت إنها غريبة» .[1] فقط استعمل الضمير المنفصل في المقطع السابق مرتين: أحال في الأولى إحالة قبيلة إلى كلمة السائق وكان بصيغة الغائب المذكر "هو" أما في الموضع الثاني، فقد أحال ضمير الغائب المؤنث "هي" إلى كلمة المدرسة واصفا إياها بالبياض الناصع ، والموقع المتطرف الأمر الذي جعلها غريبة في نظر السائق ورفيقه. وذلك على سبيل الإحالة البعدية .

-« سكان هذه القرية لا تهمهم المدرسة، هم يعرفون أنهم سوف يرحلون عنها عاجلا أم آجلا».[2] لقد أحال ضمير الجمع الغائب في هذا المقطع "هم" إلى سكان هذه القرية، كونهم غير مهتمين بالمدرسة، ويرغبون في الرحيل عنها، وذلك على سبيل الإحالة القبلية،فقد ربط الضمير "هم" بين ما سبق ذكره وما سوف يتم ذكره لاحقا، وذلك لتجنب التكرار.

-« أقبل الطفل مسرورا وهو " ببالطو" يصل إلى ركبتيه متهرئ الأكمام والأطراف».[3] لقد أحال ضمير الغائب المذكر "هو" إحالة قبلية ربطت بين الجملة الواردة فيها والجملة السابقة لها من خلال عوده إلى المحال إليه وهو الطفل، واصفا ملابسه الرثة و حالته المزرية.

-«فتوقف الحديث قبل أن ينتهي إلى التشاجر وتأكد الجميع أن الزائر هو المعلم الجديد ».[4]وقد أحال الضمير "هو" إحالة بعدية عادت على عنصر لغوي مذكور بعدها في النص وهو المعلم الجديد.

-« فاتجهوا نحو المدرسة لرؤيته، إلا من لم يحرك الفضول قدميه فبقي أمام المقهى. وكان يتقدمهم رجل من بينهم هو كبير القرية يدعى بوغرارة». [5]حيث أحال الضمير "هو" في هذا المقطع إحالة بعدية وذلك بعوده على المحال إليه الذي جاء ذكره بعده مباشرة ألا وهو كبير القرية بوغرارة.

-« وقد فوجئ فعلا مستقبلوه به، فهم قد قدروا في أنفسهم أنه سيكون معلما شابا مثل المعلمين الذين تعودوا على رؤيتهم».[6] فالجماعة المشار إليها في هذا المقطع هم سكان القرية، الذين تم ذكرهم في موضع سابق

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة:**الأعمال الروائية الكاملة{ نهاية الأمس}** ،ص206.

[2] **المصدر نفسه**، ص ن.

[3] **المصدر نفسه**، ص208.

[4] **المصدر نفسه**، ص210.

[5] **المصدر نفسه** ،ص210.

[6] **المصدر نفسه**، ص ن.

من الرواية حيث أحال الضمير المنفصل "هم" إحالة قبلية ربطت ما قبلها بما جاء بعدها من خلال عوده على المحال إليه وهو: مستقبلوه أو سكان القرية.

-« لو عبدت هذه الطريق لكنت أشد الناس حبا لقريتنا، إن فسادها هو الذي كره لك الحياة القروية».[1]فقد أحال ضمير الغائب المفرد "هو" إحالة قبلية إلى كلمة "الفساد"، الذي يعد السبب الرئيسي في كره البشر للحياة الريفية في أغلب الأحيان.

-«لا نثق بسي التركي إلا في سياقة السيارة ولذلك اختارته البلدية سائقا عندها، أما غير ذلك فهو ينفر كل زائر لهذه النواحي إنه ساخط على هذه الجهة لسبب واحد، فقاطعه السائق قائلا: وما هو السبب».[2]في هذا المقطع وظف الضمير الغائب مرتين: الأول في قوله "فهو ينفر" وهي إحالة قبلية، أحال فيها الضمير "هو" إلى ذلك السائق الذي لا يحسن سوى سياقة السيارة وتنفير الناس والزوار من زيارة القرى والبوادي النائية وذلك بسبب سخطه عليها، في حين أحال في المرة الثانية إحالة بعدية في قوله "ما هو السبب" حيث أحال الضمير"هو" على كلمة السبب وربطها بالأحداث السابقة عليها.

-« المتصرف: هل تحب الألمان، منصور: نعم، المتصرف: هل أنت ضد فرنسا، منصور: نعم».[3] فقد أحال ضمير المخاطب المفرد "أنت" إحالة داخلية (نصية) وذلك لظهور كل من العنصر المحيل والعنصر المحال إليه مباشرة في الخطاب بسبب تقاطع السرد مع الحوار وهذا العنصر هو: منصور.

-« أعن من في حاجة إلى إعانتك، ولا تقل: لا تعن من ليس في حاجة إلى إعانتك، اكتفي بالأولى، هي الأساس وهي سر حياتك في الوجود».[4] لقد تكرر الضمير المنفصل الغائب المؤنث مرتين "هي" وكانت في كل مرة تعود على الجملة الأولى التي تمثل نواة النص، فقد أحال الضمير"هي" إحالة قبلية بعوده على جملة بأكملها " أعن من في حاجة إلى إعانتك".

-«إن ما تتقدمه رجلنا اليمنى تتأخره رجلنا اليسرى فنحن إذن لا نتقدم وإنما نتحرك واقفين، مثلنا كمثل ذلك الرجل الأبله».[5] لقد أحال الضمير المنفصل المتكلم "نحن" إحالة نصية (قبلية) وذلك بعوده على شخص والمتمثل في البشير المتحدث في هذا المقطع كما شمل الضمير أيضا أهل القرية الذين كان البشير يحدثهم بشأن

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 211.

[2] **المصدر نفسه**، ص ن.

[3] **المصدر نفسه**، ص 212.

[4] **المصدر نفسه** ، ص214.

[5] **المصدر نفسه** ،ص 219.

تغيير أوضاع القرية، بالثورة على كل ما هم عليه من جهل وتخلف، محاولا توعيتهم بضرورة الانفتاح، والخروج من ذلك المستنقع الذي هم فيه.

-« ووقف لحظة متأملا حواليه ذلك المشهد الفريد الذي اتصلت فيه السماء بالأرض، فإذا هما متعانقتان متحدثتان في خشوع وهيام قدسي تعرفه الطبيعة ويعرفه من صقلت الأيام روحه».[1] لقد أحال ضمير الغائب "هم" إحالة قبلية وذلك بعوده على كلمتي السماء والأرض، واصفا ذلك المشهد الفريد، الذي اتصلت فيه كل من السماء والأرض وما أحدثه ذلك الاتصال في نفسه. فقد أحيت من جديد ما كان في داخله من أحاسيس، وأحداث مرت بالمعلم البشير.

-«لا تخافي لن تموتي أنت ولن أموت أنا حتى يعود إلى أرضنا دلك الربيع الذي حدثتك عنه في ليلة من ليالي الشتاء ».[2] في هذا المقطع وظف الضمير المنفصل مرتين: الأول هو ضمير المخاطب المؤنث "أنت" الذي أحال إحالة داخلية قبلية، وذلك لكونه يرتبط بعنصر لغوي في السياق السابق له وهذا العنصر هو زوجة البشير الأولى القروية. والأمر نفسه نجده مع الضمير "أنا" المتكلم حيث أحال إحالة داخلية قبلية وذلك لكون العنصر المحال إليه مذكور في سياق سابق من النص أو في مقام سابق.

-« لم يجد البشير ما يقوله لها، كان يشعر أنها تريد شيء ما وكان يجد في ذلك الشعور اللذة كل اللذة والغضة كل الغضة(....) فهو يريد أن يبتعد عنها أشد البعد. وهو يريد أن يقترب منها أشد القرب».[3] فقد وظف الضمير المنفصل الغائب "هو" في هذا المقطع مرتين وفي كلتا الحالتين أحال إحالة قبلية على شخصية البشير التي كانت مضطربة وغير راضية عما آلت إليه حياته، فقد وجد نفسه في موقف صعب مع صديقته ناجية هل يبتعد عنها وهو يحبها أم يبقى معها رغم أنه متزوج وفي هذا يمكن أن نقول أن لتوظيف الضمير"هو" مرتين داخل المقطع الواحد، وعلى الرغم من تباعد أجزائه إلا أنه ربط ما هو سابق بما هو لاحق ولعله الأمر الذي يؤكد الاستمرارية، والتسلسلية المنطقية لأفكار النص الروائي ثم تواصلت الإحالة القبلية بواسطة الضمير المنفصل "هو" وذلك من خلال استمرار الحديث عن الشخص نفسه "البشير" والذي تم ذكره في أول المقطع، هذا الشخص الذي يحاول إبداء رأيه اتجاه ناجية عن طريق إجراء حوار داخلي بينه وبين نفسه. والمقاطع التالية تبين ذلك:

-« وهو يريد أن يقول لها بكل وجدانه وبكل أحاسيسه وبجميع ما تنطوي عليه نفسه من حنان

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ،ص 221.

[2] **المصدر نفسه**، ص 223.

[3] **المصدر نفسه** ، 227-228.

وقلبه من حب: "إني أحبك" وهو يريد أن يقول لها بكل حزم وبكل قساوة "خليني وشأني أيتها الفتاة" (...) وهو لذلك شقي كأشد الشقاء وأسعد كأجمل ما تكون السعادة»[1].فقد أحال الضمير المنفصل "هو" إحالة قبلية إلى شخصية البشير التي سبق وتم ذكره في المقطع السابق من الرواية، فربط ما جاء بعد الضمير "هو" بما جاء قبله هذا في الموضع الأول. ونفس الشيء مع هذا الضمير في الموضع الثاني حيث أحال إحالة قبلية إلى سابق عليه، وهو البشير فجاء هذا المقطع متماسكا من خلال توارد نفس الضمير، وعوده على نفس الشخص، رغم تباعد أجزائه.

-« يا سي البشير، يا سي البشير ! فقفز من فراشه مسرعا إلى الخروج لم يتعود أن ينادى بهذه الطريقة، ونسي انه في البادية كان المنادي بوغرارة، وإذ رآه قال: أهذا أنت».[2] لقد أحال الضمير المنفصل المخاطب "أنت" إحالة قبلية على اسم الإشارة "هذا" والمشار إليه "بوغرارة"، فقد شكل اقتران الضمير "أنت" باسم الإشارة هذا رابطة نصية قوية أفادت التأكيد والتخصيص أي التأكيد على أن المنادي هو سي بوغرارة.

-« دعني أفكر مليا في الموضوع، فهو يحتاج إلى تفكير معمق سأجد الوسيلة، الليلة، كما يتصورني، لكن إياك أن تظهر بعدائك نحوه».[3] وظف الضمير المنفصل "إياك" في هذا المقطع وجاء بصيغة المفرد المخاطب ولهذا فقد أحال إحالة داخلية قبلية وذلك بعودته على عنصر لغوي سابق في السياق وهذا العنصر هو "ابن الصخري" الذي كان يتوعد بطرد المعلم "البشير" من القرية بعد نصب كمين له.

-«اقتراحك بشأن المطعم محل الدراسة، وتأكد أننا نبذل جهدنا لتحقيقه لكن ينبغي أن تبعث لنا بتقرير مفصل عن عدد التلاميذ (...) أما بخصوص العاملة فنحن نوافق من حيث المبدأ على استخدامها».[4] لقد استعمل الضمير المنفصل "نحن" للإحالة على رئيس البلدية وعمال الأكاديمية الذين سبق ذكرهم وذلك على سبيل الإحالة النصية القبلية، فقد ربط ما سبق ذكره بما سيأتي ذكره بعده ولعل في هذا مساهمة كبيرة في تدرج أفكار النص الروائي وتسلسلها.

-« كانت رقية جالسة على عتبة الباب، يدها اليسرى على خدها واليمنى في حجرها (...) لم تكن تفكر في شيء محدد (...) هي إذن تنتظر. تنتظر القدر أن يمسك بيدها (...) تزوجت من رجل أنقذها أيام الحرب وهي متأكدة من استشهاد زوجها السابق (...) من يهمه أهي ضحية أو مجرمة (...) هي في ذهولها ذلك وإذا بحماتها

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }**،228.

[2] **المصدر نفسه**، ص 282.

[3] **المصدر نفسه** ، ص ن.

[4] **المصدر نفسه** ، ص344-345.

تدخل و السرور باد على ملامحها».[1] لقد ذكر الراوي في الجملة الأولى" رقية" المرجع الإشاري الذي ترتبط به الأحداث النصية الروائية كلها، حيث حدد هذا المرجع نوع الضمير الذي سيسود بقية الأجزاء اللاحقة، وهو الضمير الوجودي المحيل إلى رقية "هي" وذلك أن الموضوع الأساس في هذا المقطع هو تبيان حالة هذه الشخصية المحال إليها، فجاء النص وحده متماسكة، جمله مرتبة ومتناسقة بالإضافة إلى هذا فإن توارد الضمير "هي" مع "الواو" ساهم بشكل كبير في ربط الجمل الحالية السابقة بما هو لاحق عليها.

تعد هذه الأمثلة بعض النماذج التي وظفت فيها الإحالة الضميرية الوجودية ،وما يلاحظ على هذه النماذج تنوع الضمائر بين ما هو مخاطب ومتكلم وما هو غائب ،وما يمكن الإشارة إليه هو أن ضمائر المخاطب والمتكلم هي ضمائر تحيل كما اشرنا في الفصل النظري إلى عنصر غير لغوي ،أي يحيلان إحالة خارجية، غير أن في هذه الرواية حدثت بعض الجوازات فقد مكنتنا الدراسة المتأنية لبعض النماذج السابقة إلى اكتشاف إمكانية إحالة ضمائر المتكلم والمخاطب إحالة نصية ،بشرط أن يكون العنصر المحيل والعنصر المحال إليه ظاهرا في الخطاب مباشرة، كما أن هذه الإحالة التي تحدثها كل من هذه الضمائر لا تتحقق إلا في إطار محدود، يتعلق بتقاطع السرد مع الحوار، داخل النص الروائي الواحد وهذا بالنسبة لضمائر المتكلم والمخاطب أما ضمائر الغيبة، فقد تنوعت الإحالة فيهم بين قبلية ربطت السابق باللاحق أو اللاحق بالسابق، وبعدية عادت على شيء مذكور بعدها ولعل كل هذا هو ما جعل الراوي يتجنب الكثير من الهفوات كالتكرار وعدم ترابط فقرات النص ،كما لا ننسى غلبة الإحالة الضميرية للغائب الظاهر على الإحالة الضميرية الوجودية للمتكلم والمخاطب.

**2- الإحالة الضميرية الملكية:**

انطلاقا مما سبق ذكره يمكن القول أن الإحالة الضميرية الملكية هي ما احتوت على ضمير اتصل إما بفعل أو اسم أو حرف أي ؛كل إحالة كان فيها الضمير متصلا، وهذه الأخيرة :« هي الضمائر التي تتصل بآخر الكلمة سواء كانت اسما أم فعلا أم حرفا وتقع في محل رفع أو نصب أو جر».[2] ولقد ورد توظيف الإحالة الضميرية الملكية بنسبة تقارب844 مرة وهذه المقاطع التالية تبرز المواضع التي تجلت فيها هذه الإحالة بنوعيها:

**أ- إحالة الضمائر التي تقع في محل رفع:** وهي الضمائر المتمثلة في تاء الفاعل، نون النسوة،واو الجماعة، ياء المخاطبة، وألف الاثنين، نا الفاعلين[3].ومن أمثلة توظيف هذه الضمائر في النص الروائي نجد:

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }**، ص350-351.

[2] عبده الراجحي: **التطبيق النحوي**، دار المعرفة الجامعية، د ب، د ط ،1420 هـ /1999م، ص 380.

[3] ينظر: عفت وصال حمزة: **أساسيات علم النحو**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص43.

–« قطع الطالب تسلسل أفكار المعلم إذ تكلم اسمحوا لي يا جماعة إن داري بعيدة ونهض مودعا فتبعه المعلم متأهبا للانصراف ».[1] فلقد أحالت "واو الجماعة" المتصلة بالفعل "اسمحوا" إحالة بعدية إلى كلمة الجماعة التي جاءت بعدها.

–«تحاول تلك الفتيات الشقراوات الألمانيات تهوين الأمر علية وإدخال السرور إلى نفسه ما وجدن إلى ذلك منفذا ،فكن يلاطفنه ويداعبنه وكن يغازلنه في بعض الأحيان ،وكن جميلات طيبات ،وكن رحيمات متفانيات في إسعاده ،وكن ذكيات لا يشددن عليه في الإلحاح وإنما يأخذنه من حيث يستطاب الأخذ، ويحسن إليه من حيث الإحسان، وكن ماهرات في أعمالهن وبارعات (...) فكن لا يفرقن بين لون ولون من البشر (...) فقد كن ينجحن يوما ويخفقن أياما».[2] لقد وظف نون النسوة المتصلة بالأفعال: وجدن، كن، يشددن، يحسن، يفرقن، ينجحن، يخفقن.للإحالة إلى الفتيات الألمانيات وذلك على سبيل الإحالة القبلية هؤلاء الفتيات اللواتي كن يحاولن إغراء البشير، وإغوائه بحجة التخفيف عنه، وإدخال السرور إلى قلبه غير أن كل تلك المحاولات باءت في كثير من الأحيان بالفشل بسبب تعلقه بزوجته الأولى، وقد أدى اتصال "نون النسوة" بهده الأفعال على التوالي إلى أحداث نوع من التماسك، والاستمرارية على مستوى هذا المقطع ومما يليه وذلك بعودتها على نفس الشخص وهو: الفتيات الألمانيات التي سبق ذكرها في بداية المقطع.

–« أنت لا تعرفين عني شيئا ومن حقك أن تعرفي الكثير ولكنني لم استطع أن أخبرك بشيء فهل عواطفك النبيلة لا تستطيع غفران هذا الذنب الذي قد أكون ارتكبته في حق صداقتنا؟ ثم ماذا تريدين أن أقول لك عن حياتي».[3] في هذا المقطع تم استخدام الضمير "ياء المخاطبة" المتصلة بالفعلين" تعرفين وتريدين" للإحالة إلى عنصر لغوي سبق التلفظ به في مقام آخر من النص، وهذا العنصر هو: صديقة البشير " ناجية" تلك الفتاة التي أحبها وكانت تنتظر منه أن يتزوجها، ولكن الماضي المرّ الذي ظل يلاحقه حال بينه وبين إتمام تلك العلاقة مع "ناجية" وقد أحال هذا الضمير إحالة نصية قبلية أدى عودها على نفس المرجع إلى التأكيد عليه، وإبرازه فربط بذلك ما سبق بما هو لاحق عليه .

–«ولكن طلبة القرآن يحلو لهم أن يعللوا ذلك بقصة فتيين تعاشقا ففرق بينهما المؤدب وحرم عليهما النظر إلى بعضهما، فاحتالا عليه بأن ثقبا لوحتيهما وصارا يتبادلان من خلالها نظرات الشوق والغرام».[4] لقد أحالت " ألف

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }**، ص 219.

[2] **المصدر نفسه** ، ص 224-225 .

[3] **المصدر نفسه** ، ص229.

[4] **المصدر نفسه**، 247.

الاثنين" المتصلة بالأفعال التالية، تعاشقا، احتالا، ثقبا، صارا، يتبادلان. إحالة قبلية إلى كلمة " الفتيين "المثنى وقد أفادت بهذا الاتصال المتوالي في الأفعال إلى اشتراك الفتين في الفعل نفسه وهو ما شد من لحمة النص، فتراه حسن السبك مترابط الأجزاء من جهة ومن جهة أخرى أدى هذا الاتصال إلى نسبة الفعل إلى الفاعل المذكور مسبقا فجاءت " ألف الاثنين" في الأفعال:تعاشقا، احتالا، ثقبا، يتبادلان، في محل رفع فاعل، في حين جاءت في الفعل "صار" في محل رفع اسم صار.

-« تناول سيقارة فأشعلها وقال بهدوء: إن حرمنا في الماضى من اللقاء والتعارف فلا مانع من أن نتعارف الآن ونتصادق منذ الليلة، يجب أن نكون زوجين وصديقين أليس كذلك».[1] لقد أحال الضمير المتصل "نا " الدال على جمع الفاعلين والمتصل بالفعل "حرمنا" إحالة قبلية نصية إلى ذات المتحدث والمخاطب المتمثل في البشير ورقية.

-« وقال يتنهد إن الفقراء لا يستطيعون أن يعملوا شيئا ولو استطاعوا لما بقوا فقراء يستطيعون الكثير، ولكن لا يعرفون قوتهم».[2] نجد في هذا المقطع إن الضمير المتصل " واو الجماعة" بمجموعة من الأفعال: يستطيعون، يعملوا استطاعوا ، بقوا، يعرفون . وهو في محل رفع فاعل قد أحال إحالة قبلية إلى كلمة "الفقراء"، الذين جعلوا من أنفسهم ضعفاء، لا يمكنهم تغيير أنفسهم إلا بوجود من يوعيهم بواقعهم المزري الذين هم فيه، ويحثهم على الخروج من مخلفات الماضي الأليم فأفاد الاتصال المتوالي بالأفعال إلى ضبط المعنى وتحديد العنصر المحال إلية بدقة.

-«... لأن السكان تأبى عليهم مصالحهم الخاصة أن يتفقوا على مصلحة عامة فهم طالبوا بالطريق وطالبوا بنقل الماء ويطالبون بأشياء كثيرة .... ولكن مطالبهم تلك لا تعدوا أن تكون حديث مقاهي لا يترتب عنها شيء، فتحققوا مسبقا أن مطالبهم تنفذ لما اتفقوا عليها إن المدرسة خير دليل على ذلك طالبو بها و عندما قبل الطلب ودخل في حوار التنفيذ ضجوا بذلك إنهم يودون أن تقوم الحكومة وحدها بكل شيء (.....) فهم يفضلون حياتهم تلك (.....) على أن يساهموا في عمل جماعي "[3]

لقد أحالت "واو الجماعة "المتصلة بالأفعال: يتفقوا ، طالبوا ، تحققوا ، اتفقوا ،ضجوا، يفضلون يساهموا " إحالة قبلية إلى كلمة "السكان" فأدت بذلك إلى إسناد العنصر المحيل بالعنصر المحال إليه ( الفعل و الفاعل ) . مما جعل الأحداث الواردة بعده ( الفاعل ) تعود عليه، رغم التباعد و التعدد الذي يسود أجزاء النص،

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 260.

[2] **المصدر نفسه** ، ص284.

[3] **المصدر نفسه**، ص287-288.

فتعدد هذه الأفعال التي تعود على السكان دليل على أنهم هم من قاموا بهذه الأفعال كلها . ولعل في هذا نوع من الربط و التماسك سواء على مستوى الشكل أو المضمون. وقد جاء هذا الضمير في محل رفع فاعل "السكان".

-« .....كانت الأسابيع الأولى في حياة العاشقين غراما محرفا ليس كمثله غرام ومع ذلك تأهبا واستعدا لإقامة حفل الزفاف كانا يعملان كلاهما، هي في شركة خاصة ككاتبة مختزلة إدارية و هو كمدير في إحدى المصالح العمومية، وبما يتقاضيانه استطاعا تأثيث بيتهما كما أحبا و تهيئة حفل الزفاف بإحكام ».[1]لقد أدى توظيف " ألف الاثنين" في هذا المقطع وإتصالها بالأفعال: تأهبا ، استعدا ،كانا ، إستطاعا ، أحبا ، إلى خلق نوع من الإحالة القبلية وذلك بعودته رغم تباعد المواضع التي ورد فيها على نفس المرجع الإشاري ألا وهو " البشير و ناجية" فبعد تلك العلاقة التي كانت بينهما قررا بدأ حياة جديدة مع بعضهما البعض، وانطلاقا من التكرار المتوارد لهذا الضمير فقد جاءت مقاطع هذا النموذج الروائي متماسكة، يرتبط أولها بآخرها.

-« إنني لو ملكت ما ملك قارون لما انقطعت عن الفخار ، إن أصابعي في حاجة إلى لمسه كصاحب الدخان إيتيني بطاس ماء أغسل أطرافي ، عرقت حتى لصقت ثيابي على جسمي»[2].أحال الضمير المتصل " تاء الفاعل" بالأفعال : ملكت ، انقطعت ، عرفت ، إحالة قبلية إلى كلمة العجوز ربيحة،التي تم ذكرها في موضع أخر من النص سابقا. وقد أفادت هذه الضمائر المتصلة في هذا المقطع، الربط بين المعاني السابقة والمعاني اللاحقة.

-« فأضافت رقية مقترحة:ومدخنتين أو ثلاثا ومزهريتين(...) لا يهمك من أين تأتي، مادمت تريدين صنع كل ما يحتاجه من آواني فلابد من أواني الزهور. سكان المدن يحبون ذلك»[3] .لقد وظف في هذا النموذج ضميري الرفع المتصلين: "ياء المخاطبة ، واو الجماعة"، حيث اتصلت في المرة الأولى ياء المخاطبة بالفعل "تريدين" للإحالة على العجوز ربيحة التي سبق وتلفظ بها في موضع سابق،وذلك على سبيل الإحالة القبلية، في حين اتصلت في المرة الثانية "واو الجماعة "بالفعل "يحبون"،وأحالت إحالة قبلية إلى كلمة سكان المدن الذين يحبون الزهور ويزينون بها غرفهم ومنازلهم.

-«ما زلن لم يكتملن، نضعهن كما في القدر وعندما ينضجن أعطيهن لك».[4] لقد أحالت "نون النسوة" المتصلة بالأفعال " مازلن، يمتلكن، نضعهن، ينضجن، أعطيهن، إحالة قبلية إلى كلمة " البيضات" التي تم ذكرها في موضع

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }**، ص 297.

[2] **المصدر نفسه** ، ص309.

[3] **المصدر نفسه**، ص316.

[4] **المصدر نفسه** ،ص 321.

سابق من النص وقد أفادت "نون النسوة" الربط بين أجزاء النص والاستمرارية الدلالية والسطحية من خلال اتصالها بأغلب الأفعال ونسبتها إلى الفاعل المذكور قبليا والمتمثل في " البيضات".

**2 – إحالة الضمائر التي تقع في محل نصب أو جر**

هذه الضمائر هي التي تتصل بالكلمة (اسم، فعل، حرف)، وتكون في محل نصب أو جر أهمها : كاف الخطاب، ياء المتكلم، نون الجماعة، هاء الغائب وهذه الضمائر إذا اتصلت بالفعل كانت في محل نصب مفعول به، وإذا اتصلت بالاسم كانت في محل جر بالإضافة وإذا اتصلت بحرف الجر. كانت في محل جر. [1]

وفيما يلي بعض المواضع التي تجلت فيها هذه الضمائر بوضوح:

-« إن كل المعلمين الذين أرسلوا قبل اليوم إلى هذه القرية، كانوا أطفالا بالنسبة إلينا معشر سكان البوادي...تجدهم، احدهم لا يتجاوز الخامسة والعشرين ... ولذلك لم يستطع أي واحد منهم البقاء شهرا بهذه القرية (...) سكت البشير، ولم يرد أن يدخل في حديث لايفيده شيء مع السائق (...) والذي ماانفك يجاذبه الحديث منذ أن أقلعت بهما السيارة».[2] لقد أحال ضمير الجمع الغائبين "هم" المتصل بالفعل" تجدهم إحالة قبلية على كلمة " المعلمين" التي ذكرت في أول المقطع ، وهي في محل نصب مفعول به في حين اتصلت هاء الغائب المفرد بالفعل: يفيده للاحالة إلى كلمة البشير إحالة قبلية. وهذا الضمير أحال في موضع أخر نفس الإحالة، مع تغيير في المرجع الإشاري وذلك بعد اتصاله بالفعل يجاذبه فأحال إلى كلمة السائق وفي كلتا الموضعين كانا في محل نصب مفعول به. ونظرا لتنوع الضمائر وتعدد العنصر المحال إليه فقد كان المقطع مترابط الأجزاء متسلسل الأفكار محدد المعاني .

-« ... لا يكفي أن تكون غايتي واضحة وطريقي إليها مستقيم. علي أن أتبصر في وضع خطواتي فأضعها حيث لا انزلاق ولا انحراف و إلا ذهبت الغاية».[3] في هذا المقطع تم توظيف ياء المتكلم التي اتصلت بالأسماء: غايتي طريقي ، خطواتي وبالحرف على، للإحالة إلى ذات المتكلم " البشير" والذي ذكر في مقام أخر من النص وذلك على سبيل الإحالة النصية القبلية، وعلى الرغم من أن العنصر الإشاري واحد، إلا أن الضمير اتصل تارة بالأسماء وتارة أخرى بالحروف، وهو الأمر الذي جعل من العائد اللغوي محددا وواضحا وسواء اتصلت "ياء المتكلم" بالاسم أو الحرف فإن محلها من الإعراب يكون في محل جر بالإضافة في الأسماء، وفي محل جر في الحروف.

---

[1] ينظر: عفت وصال حمزة: **أساسيات في علم النحو**، ص55-56.

[2] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 205-206.

[3] **المصدر نفسه** ، ص 214.

-« هي وظيفة عشائرية قديمة في المجتمع ولكنها ككل الوظائف، اعتراها ما اعترى الوظائف الاجتماعية الأخرى من فساد أثناء الاحتلال(...) ولو أن القانون لم ينص عليها ولا سماها، كما انه لم يزلها ولا هو على إزالتها بقادر».[1] لقد تكرر توارد ضمير الغائب المفرد المتصل "الهاء" بالأفعال: اعتراها، يزلها، للإحالة إحالة قبلية إلى كلمة " الوظيفة العشائرية كبير الجماعة"، فجاءت في محل نصب مفعول به في حين اتصلت بالأسماء: سماها إزالتها. وجاءت في محل جر بالإضافة غير أنها أحالت إلى نفس المرجع الإشاري الذي تم ذكره سابقا ألا وهو الوظيفة العشائرية. مفيدا بذلك إحالة قبلية ولعل هذا الاتصال المزدوج للضمائر هو ما يساهم في ربط ما سبق تقدمه بما هو لاحق عليه رغم التباعد الشكلي الظاهر على مستوى النص.

-« فرد عليه الشيخ: الهداية من الله (...) قال الرسول صلى الله عليه وسلم " اطلبوا العلم ولو بالصين" لم يرد المعلم أن يفهمه معنى الحديث النبوي ولا أن يدخل معه في هذه الليلة في قضايا تتعلق بحياة الريف، على انه وطد العزم في نفسه أن يغتنم كل فرصة للحديث إلى السكان في شؤونهم ومشاكلهم، وكل ما يتصل بحياتهم الريفية»[2]. لقد أحال الضمير المتصل الغائب بالفعل: يفهمه والحرف مع إحالة قبلية وذلك بعوده على كلمة، الشيخ. الواردة في صدر الجملة فجاءت في الأولى في محل نصب مفعول به وفي الثانية في محل جر، أما الضمير المتصل بـ: "نفسه" فقد أحالنا إلى كلمة المعلم على سبيل الإحالة القبلية أيضا أي أن للضمير " هاء الغائب" في هذا المقطع مرجعين الأول: الشيخ والثاني المعلم أما الضمير الدال على جمع الغائبين "هم" والمتصل بالأسماء : شؤونهم، مشاكلهم حياتهم، فقد أحال إحالة قبلية إلى كلمة السكان السابقة عليه فجاء في محل جر بالإضافة على عكس هاء الغائب في كلمة يفهمه. التي جاءت في محل نصب لاتصالها بالفعل "فهمّ إن تعدد الضمائر المحيلة داخل المقطع الواحد واتصالها بالأسماء والأفعال له دور كبير في خلق النص وتماسك بعضه ببعض فتصير فكرة تخلق فكرة انطلاقا من توارد هذه الضمائر.

-«فكانت بين أترابها محل غيرة وحسد، كانت فتاة محظوظة منحتها الطبيعة وجها صبيحا وعينين شهلاوتين وشعرا أصهب، وأعطاها جسما مستقيما لا اعوجاج فيه وأمت، ليس بالرقيق المتين ولا بالغليظ الفاضح (...) بثغرها فلجة تميزها وتعطي لابتسامتها سحرا وسذاجة»[3] . في هذا المقطع اتصلت "الهاء" تارة بالأفعال: منحتها، أعطتها وتارة أخرى بالأسماء: أترابها، ثغرها، ابتسامتها للإحالة إحالة قبلية إلى عنصر لغوي سبق التلفظ به في مقام سابق.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ،ص 216.

[2] **المصدر نفسه** ، ص 218.

[3] **المصدر نفسه**، ص 257.

وهذا العنصر اللغوي هو رقية واصفا إياها بأجمل الصفات الخلقية لتتوالى هذه الإحالة إلى نفس المرجع الإشاري في :«لم تعرف من صباها إلا ما تذكره لها أمها. من قصص وذكريات لا تزيدها علما ولا تفيدها بجديد»[1].فقد أحالت الهاء المتمثلة بالأفعال والأسماء " صباحا، تزيدها، تفيدها، إحالة قبلية وقد جاءت هذه الضمائر تارة في محل نصب مفعول به وتارة أخرى في محل جر بالإضافة وقد أدى اتصال الهاء بالتناوب بين الأفعال والأسماء إلى توضيح وتحديد العنصر المحال إليه بدقة وربط ما سبق بما هو لاحق رغم التباعد الشكلي الواضح بين أجزائه.

-« أنتم ترون إني لا استطيع طرد هذه العجوز إلا عندما أجد من يقوم مقامها. وأرجوكم أن لا تفهموا من هذا رفضا لرأيكم ونصحكم. أنا مضطر إلى استبقاء هذه المرأة حتى أجد غيرها».[2]لقد أحال ضمير الغائب الهاء المتصل بالاسم مقامها إحالة قبلية إلى كلمة العجوز التي وظفها المعلم البشير كعاملة في المدرسة ورفضها أهل القرية، أما الضمير المتصل كم الدالة على جمع المخاطبين والمتصلة بالفعل أرجوكم والأسماء رأيكم، نصحكم، فقد أحالت إحالة نصية قبلية إلى كلمة سكان القرية الذين ذكروا في مقام متقدم في النص وعليه فان تعدد المحال إليه داخل المقطع الواحد سيؤدي إلى تنوع الضمائر في نفس الوقت وهو الأمر الذي يحدث نوع من الربط بين المحال إليه الأول والمحال إليه الثاني، وذلك كله بواسطة هذه الضمائر التي ما تنفك عن القيام بالربط بين أجزاء النص شكليا ومعنويا وتؤدي إلى خلق الاستمرارية والاسترسال في سرد الأحداث.

-« هوني عليك واذهبي حالا إلى المدرسة، إننا ننتظرك هناك .كما تشاء يا ولدي الله يحفظك من كل بلاء كيف هي فريدة (...) هيا عودي الآن إلى بيتك وتعالي بسرعة إلى المدرسة».[3] في هذا المقطع كان الخطاب موجه للعجوز ربيحة من طرف المعلم البشير ولهذا جاءت الضمائر المحيلة متنوعة، فقد أحالت ياء المتكلم المتصلة بالاسم ولدي إحالة نصية قبلية للعجوز ربيحة التي اتخذت من البشير ولدا لها وذلك لم رأت فيه من طيبة وإنسانية وجاءت في محل نصب. كما أحالت إليها كذلك كاف الخطاب، المتصلة بالفعل تنتظرك. والاسم بيتك فجاءت في الموضع الأول في محل نصب وفي الموضع الثاني في محل جر بالإضافة أما كلمة البشير فقد أحالتنا إليه كاف الخطاب المتصلة بالفعل"يحفظك" إحالة نصية قبلية ومن هنا فإن هذا الضمير قد أدى وظيفة مهمة في الوصل سطحيا ودلاليا وذلك من خلال تعدد المحال إليه وربطه بما جاء قبله وبعده.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ،ص 257.

[2] **المصدر نفسه**، ص 292.

[3] **المصدر نفسه**، ص 300.

-« ودخلت العجوز لترى ما إن هو في حاجة إلى شيء، فطمأنها على نفسه وألح عليها بالانصراف إلى بيتها ففعلت وقصت على كنتها ما رأت في ذلك اليوم (...) وهي لا تنفك تثني على البشير وشجاعته وصبره وتحمله للآلام وحسن عشرته».[1] لقد أحالت هاء الغائب المتصلة بالأفعال: فطمأنها، تحمله والأسماء بيتها، كنتها شجاعته ، صبره، عشرته، إلى مرجعين اثنين سبق التلفظ بهما. حيث أحالت الهاء في طمأنها، بيتها ، كنتها إحالة قبلية إلى كلمة العجوز الواردة في صدر الجملة. في حين أن الهاء المتصلة بشجاعته وصبره وتحمله وعشرته. فقد أحالت إلى البشير وذلك على سبيل الإحالة القبلية ومما لا شك فيه أن الهاء المتصلة بالأفعال جاءت في محل نصب في حين جاءت الهاء المتصلة بالأسماء في محل جر بالإضافة.

-« ... لو اتبعنا رغبات الناس وأراهم لما عملنا شيئا، ليس الآباء الذين يوجهون المدرسة، هي التي توجههم، عندما يرتفع المستوى الفكري لدى الناس عندئذ يصبح لرأي الآباء والأمهات أهمية. أما الآن فما أشد بعدنا عن ذلك»[2] لقد أحالت "نون الجماعة "المتصلة بالأفعال: اتبعنا، عملنا إحالة نصية قبلية إلى ذات المتحدث بصيغة الجمع، والذي سبق ذكره في موضع متباعد على سطح النص ألا وهو البشير ومن دويه من المعلمين في حين أحال ضمير جمع الغائبين هم والمتصل بالفعل" توجههم" إحالة قبلية إلى كلمة الآباء الذين نفى عنهم المعلم صفة تحمل مسؤولية المدرسة، وأن المدرسة هي التي توجههم عن طريق توجيه أولادهم وقد جاء في محل نصب. أما الضمير المتصل بالاسم "أهميته"، فقد أحال قبليا إلى كلمة رأي الآباء والأمهات، الذي لن يصبح معترف به من قبل الناس إلا إذا ارتفع مستواهم الثقافي والفكري ومن هنا كان لتنوع الضمائر وتعدد اتصالها بالأفعال تارة وبالأسماء تارة أخرى الدور الكبير في تماسك أجزاء هذا المقطع وغيره، فعلى الرغم من اختلاف العنصر المحال إليه، إلا أن هذه الضمائر ربطت بين ما هو سابق بما هو لاحق، فحددت المعنى وأبرزته بدقة.

هذه بعض المقاطع التي تضمنت في طياتها الإحالة الضميرية الملكية ولعل ما يلاحظ عليها هو إحالة ضمائر المتكلم والمخاطب إحالات داخلية، بالرغم من أنها تشير في أغلب الأحيان إلى خارج النص. وذلك لتوفر العنصر المحال إليه داخل النص، ومن هنا فقد كان لها دور كبير في لم شمل النص وربط أجزائه بعضها ببعض، وهذا من خلال تنوع الضمائر المحيلة وتعددها داخل المقطع الواحد، كما تجدر الإشارة إلى أن ما يلاحظ على هذا النوع من الإحالة هو غلبة الإحالة الضميرية الملكية التي تقع في محل نصب وجر على الإحالة الضميرية الملكية التي تقع في محل رفع.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 364.

[2] **المصدر نفسه**، ص 374.

من خلال كل ما تقدم ذكره يمكن تقديم جدول إحصائي تقريبي لكل ما سبق من توظيف للإحالة الضميرية بنوعيها:

| الإحالة الضميرية | الإحالة الضميريةالوجودية | الإحالة الضميرية الملكية | المجموع |
|---|---|---|---|
| عدد ورودها | 457 | 844 | 1301 |
| النسبة المئوية | 35% | 64% | 100% |

**جدول رقم (01):عدد الإحالات الضميرية الواردة في رواية "نهاية الأمس"**

وتمثل نسبة توارد الإحالة الضميرية في الرواية في المخطط التالي:

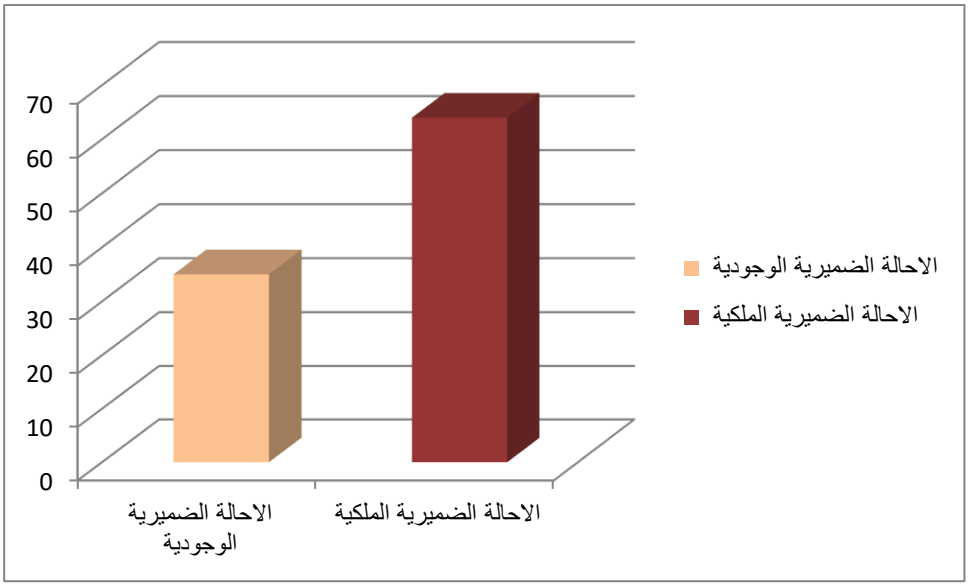


**شكل رقم (01): أعمدة بيانية توضح نسبة وعدد ورود الإحالة الضميرية**

مما سبق نلاحظ طغيان الإحالة الضميرية الملكية على الإحالة الضميرية الوجودية حيث اتخذت الإحالة الملكية بأنواعها مكانا كبيرا وواضحا داخل مقاطع النص الروائي، وذلك من خلال عودتها في أغلب الأوقات إما على الشخصية الرئيسية "البشير" أو عودتها على من صادفهم البشير أثناء قيامه بمهمة إصلاح القرية من خلال ممارسته لمهنة التعليم.

فقد كان لإحالة الضمائر التي في محل نصب وجر ،المجال الرحب في رواية نهاية الأمس نا هيك عن الضمائر التي في محل رفع. والتي تضافرتا فيما بينهما وأعطتا للنص سمة التماسك والترابط، وهذا على حساب الإحالة الضميرية الوجودية، التي تراوح ورودها بين المخاطب والمتكلم والغائب الذي كان له الحظ الأوفر من الظهور على سطح هذه الرواية وخاصة الغائب المفرد " هو، هي".

**ثانيا: الإحالة الإشارية:**

تعد أسماء الإشارة أحد أهم أدوات التماسك الإحالية، وكما أشرنا سابقا فإنها تنقسم إلى عدة أقسام :

الزمان " الآن و غدا " المكان : " هنا، هناك" القرب: "هذا, هذه"، البعد :"تلك ، ذلك " ومن خلال رواية نهاية الأمس لاحظنا انتشار هذه الأسماء وتنوعها وربما ذلك عائد لتعدد العنصر المحال إليه، ولقد استخدمت هذه الإحالة في رواية نهاية الأمس ما يقارب 745 مرة بأنواعها : إفراد،تثنية وجمعا.

**1. الإحالة الإشارية باستخدام اسم الإشارة الدال على القرب "هذا" "هذه" :**

لقد تنوع استخدام اسم الإشارة الدال على القرب في هذه الرواية فجاء توظيفها بنسبة تقارب 457 مرة ، وهذه الأمثلة التي سنوردها توضح بعض مواضع توظيف الإحالة الإشارية باستخدام اسم الإشارة الدال على القرب:

-« فقال السائق ، هذه الطريق .. أترى سيارة " دس" الإلكترونية تستطيع السير معها ؟كلا يجب لها سيارة شحن أو لاندروفير مثل هذه .... كذلك مدرسة هذه القرية يجب لها معلم لاندروفير».[1]في هذا المقطع إستخدم الكاتب اسم الإشارة "هذه" ثلاث مرات فأحالت في كل مرة إلى مرجع إشاري مختلف، حيث نجدها في الأولى أحالت إحالة بعدية إلى كلمة الطريق والتي جاءت بعدها مباشرة، في حين أحالت في المرة الثانية إحالة قبلية وذلك بعودتها على سيارة لاندروفير والتي سبق ذكرها، أما المرة الثالثة فقد أحالت إحالة بعدية إلى كلمة القرية التي جاءت لاحقة عليها، فربطت بذلك بين أجزاء المقطع رغم تعدد المحال إليه.

-« وأخذت الذكريات في نفسه تتداعى لأقل سبب، فهذا الخيط الأبيض القمري وسط الظلام الفاحم أعاد الى نفسه منظرا بيته الخرب »[2]. قد أحال اسم الإشارة "هذا" إحالة بعدية إلى كلمة الخيط الأبيض، الذي كان سببا في عودته إلى أيام انتهاء الحرب وعودته إلى موطنه، ليجد بيته صار خرابا و أهله مات من مات وفقد من فقد.

-« إن الذي لا يجد الشغل وخاصة في قرية مثل هذه، هو الذي لايصلح للشغل ،للحياة..... كانت هذه الأفكار تجري في نفس البشر».[3] وظف اسم الإشارة "هذه" في هذا المقطع مرتين ،فأحالت في المرة الأولى إحالة قبلية بعوده على كلمة القرية فجاء بهذا العنصر المحيل مطابق للعنصر المحال إليه في التذكير و التأنيث ، فكل من

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ،ص205.

[2] **المصدر نفسه** ، ص230.

[3] **المصدر نفسه** ،ص238.

القرية واسم الإشارة "هذه" مؤنث ، وأحالت في المرة الثانية إحالة بعدية إلى كلمة الأفكار اللاحقة عليها ،فكان لهذا التزاوج بين الإحالتين دور فعال في تحديد المعنى بدقة وربط الأفكار بعضها بعض.

-«... ماذا تريد أن تشتري؟ لست أدري، قدرا و صحانا وأطباقا و طاجينا وبعض الأكواب.....، هذا سهل سأسأل لك عن ذلك».[1] إن اسم الإشارة "هذا" في هذا المقطع قد أحال إحالة قبلية موسعة و ذلك بعوده على جملة بأكملها ،مؤكدا بذلك سهولة هذا الطلب البسيط، وبالتالي فقد أدى هذا العنصر المحيل دورا مهما في ربط ما سبق ذكره بما سيأتي ذكره فيما بعد.

-«....هو أول من ثار ضد الاستعمار في هذه القرية و هو آخر من رجع إلى هنا ممن شاركوا في حرب التحرير، لو قرأ لكان من خيرة الناس في هذه الجهة».[2]لقد استخدم اسم الإشارة "هذه" في هذا المقطع مرتين، فأحال في كلتا الموضعين إحالة قبلية ،عاد في المرة الأولى على" القرية" فجاء مطابق لها "مثنى" و في الثانية عاد على "الجهة "وهو نفس الأمر حيث جاء العنصر المحيل و العنصر المحال إليه متطابقان .

-« صحيح لكن كيف تحيا عائلة هذا الحركي؟ من يخدم على هذه الزوجة التي خلفها والابنين والأم؟».[3] تنوع استخدام اسم الإشارة في هذا المقطع بين مذكر ومؤنث، فأحال إسم الإشارة "هذا" إحالة بعدية إلى كلمة الحركي فتطابق العنصر المحيل مع العنصر المحال في التذكير، فكل من هذا والحركي مذكر وهذا النوع من الاستخدام هو الذي يمنح الاستمرارية الدلالية للنص الروائي.

-« .... إذن عليه أن يلم بأكبر قدر ممكن من المعلومات في هذا الصباح، في غيره من الإصباح والأيام ، بدل أن يضيع وقته في هذا المونولوف الداخلي الذي لا ينتهي (.....) هذا الرأي هو لصاحبه فليحقق منه ما يستطيع إذن من الآن ».[4] تكرر توارد اسم الإشارة "هذا" في هذا المقطع للإحالة إحالة قبلية ، رغم تعدد المحال إليه حيث نجده في المرة الأولى على الصباح ، وفي الثانية على المونولوف ، أما الثالثة فقد عاد على الرأي وكان في كل مرة مطابق للمرجع الإشاري هذا : الصباح ، المونولوف ، الرأي . كلها مذكر.

وما تجدر الإشارة إليه أن تعدد استخدام الكاتب لهذا الاسم دليل على عنايته الفائقة به و بتوظيفه ليحقق الربط والوصل بين أشلاء النص الواحد بعضه ببعض.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ،ص 241.

[2] **المصدر نفسه** ، ص ن.

[3] **المصدر نفسه** ، ص 242.

[4] **المصدر نفسه** ، ص244

-« وقدر البشير أن هذا البستان مع البساتين التي يملكها هذا الثري في القرية يساوي كل ما يملك السكان مجتمعين، و شعر بالضرورة الملحة للقضاء على هذه الظواهر المؤدية للنفس (....)، ما لم تتغير هذه الأوضاع الظالمة لملكية الأرض ».[1] تنوع اسم الإشارة في هذا المقطع بين مذكر و مؤنث فأحال في المرة الأولى إحالة بعدية على كلمة "البستان" فتطابق معه "هذا وأحاله في الموضع الآخر نفس الإحالة على كلمة "الثري" في حين أحال اسم الإشارة المؤنث "هذه" إحالة قبلية إلى كلمة الظواهر المؤدية، وفي موضع آخر إلى كلمة الأوضاع وكان بذلك مطابقا لما جاء بعده.

وهذا التنوع في أسماء الإشارة وتعدد المرجع الإشاري هو الذي يصنع ذلك الربط الشكلي والمعنوي البارز على سطح النص الروائي.

-«..... ليس هناك أي امرأة تقبل العمل عند رجل .... كاد يقول : أجنبي ولكنه تدارك لسانه مخافة أن يؤدي رفيقه وقال : ... إن عليها أن تقوم بنظافة المدرسة و بالأعمال المنزلية في نفس الوقت ، ولماذا كل هذا ؟ أنا أرى أن يقوم على نظافة المدرسة وحراستها رجل أفضل، أما أخونا هذا فليس طعامه الذي يشقينا»2. لقد أدى استخدام اسم الإشارة "هذا" دورا مهما في ربط ما سبق ذكره بما هو لاحق ، وذلك لكونه أحال إحالة قبلية موسعة بعودته على فقرة بأكملها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أنه أحال إحالة قبلية على كلمة أخونا التي جاءت قبله مباشرة.فربط بذلك ما جاء بعده مع ما سبق ذكره أنفا.

-«ترى هل له أولاد أو لا ؟.لا أظن، وكيف عرفت ذلك؟ لو كان له أولاد،لكانوا معه ، رجل مثله يمتلئ قلبه بالرحمة لايترك أولاده وراءه ومن يدري ؟ لعله سيستقدمهم عندما تستقر أموره، لا أظن لو كان متزوجا وله أولاد لتحدث عنهم، كل ما قاله عن المدرسة وما ينوي عمله فيها لا يدل أبدا على أنه متزوج حتى فراشه وغطاءه وكيف عرفت كل هذا يا خالة؟».[3] لقد أحال اسم الإشارة "هذا" إحالة قبلية موسعة بعوده على فقرة بأكملها سبق ذكرها، رابطا بذلك ما جاء بعده مع ما هو سابق عليه. فربط بذلك بين أجزائها المتباعدة على سطح النص، وصار كل ما سبق وما لحق كلا موحدا، ونفس الحالة نجدها في موضع آخر من النص.

-« في كل شيء،إن ما عاشته القرية من أحداث في هذه الأيام القليلة لم تعشه في أجيال، نقل الماء، هدم الجامع ، تسييج المدرسة وخدمة أرضها، استخدام أم الحركي ، وها أنت ذا تريد أن تتزوج بزوجته، هل حرام؟ لا ولكن

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 301.

[2] **المصدر نفسه**، ص 304.

[3] **المصدر نفسه** ، ص315.

... القرية لا تتحمل كل هذا.»[1] فقد أحال اسم الإشارة "هذا" في المقطع إحالة قبلية موسعة إلى فقرة بأكملها فاختزل بذلك الكلام السابق وجعله في اسم الإشارة، ولعل الأمر الذي دفع بالكاتب إلى هذا النوع من الإحالة هو الرغبة في اقتصار الجهد وتجنب التكرار الذي يؤدي إلى ملل القارئ وذلك عندما يحيل إلى مجموعة من الأحداث ويجمعها في اسم الإشارة "هذا" .

-«هداك الله يا أخي، تقول هذا وأنت في المدينة ! لقد رأيت بعيني هاتين فتاة لابسة سروالا إفرنجيا ! »[2]. فقد أحال إسم الإشارة المثنى في هذا المقطع إحالة قبلية الى كلمة " عيني" اللتان رأى بهما امرأة ترتدي سروالا أفرنجيا، وقد أفادت التأكيد على هذه الرؤية،كما أفادت الربط بين أجزاء الجملة من حيث الشكل و المعنى .

-« ولاحظ الجلوس السيء الذي يجلسه هؤلاء الأطفال ،كما لاحظ الأسمال البالية التي يلبسونها ، فأحزنه أن يرى أطفال الإستقلال ينشؤون تلك التنشئة الفاسدة ويحيون هذه الحياة الميتة» [3]. فاسم الإشارة "هؤلاء" في هذا المقطع قد أحال إحالة بعدية بعوده على كلمة الأطفال الذين يجلسون جلوسا فوضويا سيئا أثناء تعلمهم في الجامع وهم في حالة مزرية ، يحيون حياة صعبة ، وقد حقق هذا الإسم الربط و التواصل بين الجملة التي ورد فيها و الجمل التي جاءت بعده .

-« ها أنت ذا مت رجلا وفيا كما كنت دائما ، آه يا زوجي الحبيب ، خدعونا هؤلاء المجرمين »[4]. لقد ورد اسم الإشارة في هذا المقطع بصيغة الجمع " هؤلاء" وقد أحال إحالة بعدية إلى كلمة المجرمين وربطتها بما هو سابق لها وما هو لاحق عليها ويقصد بالمجرمين الجنود والعساكر المستعمرين الذين استولوا على القرية فحاربوا أهلها وقتلوهم ومن بينهم هذا الرجل الوفي الذي مات دفاعا عن شرفه و كرامته وهو "الرملاوي".

-«....وغاظه أن يشايعهم هذا الإقطاعي الذي يأتي للمسجد لقراءة القرآن على حصانه ،كما أحزنه أن لا ينتبه هؤلاء الأغبياء إلى تحالف الإمام و الإقطاعي، ذاك باسم الدين والآخر باسم كرامة القرية».[5] لقد استخدم اسم الإشارة في موضعين من الكلام ، فجاء في الجملة الأولى بصيغة المذكر "هذا"وقد أحال إحالة بعدية إلى كلمة الإقطاعي وقد حقق الترابط والتسلسل المنطقي بين الفقرة السابقة والجملة التي جاءت بعده، أما في الجملة الثانية

---

[1] الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 385.

[2] **المصدر نفسه**، ص245.

[3] **المصدر نفسه**، ص248.

[4] **المصدر نفسه** ، ص277.

[5] **المصدر نفسه**، ص293.

فقد ورد بصيغة الجمع "هؤلاء" الذي أحال بعديا بعوده على كلمة "الأغبياء" وهم أهل القرية الذين لم ينتبهوا إلى الاستغلال والسيطرة التي يعيشون تحتها من قبل ابن الصخري وتحالفه مع الإمام باسم الدين والكرامة.

**2- الإحالة الإشارية باستخدام أسماء الإشارة الدالة على البعد " ذلك ، تلك ،أولائك ":**

لقد تعدد استخدام أسماء الإشارة الدالة على البعد في هذه الرواية فكانت نسبة ورودها حوالي 248 مرة وفيما يلي بعض هذه الاستخدامات :

-«ذلك الأمل انتشر حتى بلغ أولائك الذين جاءوا إلى تونس أو غيرها من البلدان المجاورة يبحثون عن مناجاة لأنفسهم أو أموالهم من الحرب » [1].في هذا المقطع نلاحظ أن الكاتب مال إلى استخدام متعدد لأسماء الإشارة بين ما هو دال على المفرد ومنه ما هو دال على الجمع، حيث أحال باسم الإشارة المفرد "ذلك" إحالة بعدية إلى كلمة الأمل الواردة بعدها فجاء كل ما بعدها مرتبطا بهذا العنصر المحال إليه ، فالأمل المنتشر في نفوس الناس بسبب الاستقلال انتقل إلى مجموع اللاجئين الذين أحال إليهم اسم الإشارة الدال على الجمع "أولائك" والذي أحال إحالة بعدية إلى ما جاء بعد الاسم الموصول "الذين" والذي يشير إلى اللاجئين من مختلف البقاع إلى تونس هروبا من ظلم الاستعمار.

-« فهز القهواجي رأسه موافقا كما لو أراد أن يقول بإشارته تلك.... أنه يعرف من يدرك معنى القوة من غيره » [2].فقد أحال اسم الإشارة "تلك" إحالة قبلية إلى كلمة الإشارة والتي بدورها تحيل إلى هز الرأس التي ذكرت في أول الكلام، فجاءت بهذا محققة لكل من الاختصار و الربط في نفس الوقت على مستوى سطح المقطع الروائي السابق الذكر.

-«قولي يا العجوز ربيحة، هل تقبلين أن تعملي في المدرسة لو عرض عليك ذلك. » [3]فلقد أحال اسم الإشارة "ذلك" إحالة قبلية إلى ما سبق ذكره من كلام فأحال بذلك إحالة موسعة وذلك بعوده على جملة بأكملها. «ولعل أغرب تحول عرفته في حياتها هو ذلك التغيير الذي كانت تلاحظه يوميا في مشاعرها و أحاسيسها وفي جسمها الذي راح بفقد استقامته وخفته شيئا فشيئا»[4].فرقية هنا تتنبأ بما ستؤول إليه حالتها مستقبلا وخاصة أنها حبلى، فقد رأت جسمها يفقد توازنه يوما بعد يوم، ومشاعرها اتجاه زوجها تتلاشى واتجاه الحياة بأكملها وخاصة

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص225.

[2] **المصدر نفسه** ، ص 237.

[3] **المصدر نفسه** ، ص 250.

[4] **المصدر نفسه** ، ص258.

أنها في أجمل أيامها بقيت وحيدة تواجه الدهر القاسي . ولهذا فقد أحال اسم الإشارة "ذلك" إحالة بعدية إلى كلمة التغيير الذي طرأ على رقية، فجاء بذلك كل ما بعده مرتبطا بهذا المرجع الإشاري وعائد عليه.

فكان بهذا كله المقطع الروائي متماسك الأجزاء، متلاحم الأشلاء.

-« فتبقى الزوجات العرائس ليالي و أياما ينتظرن ساعة الفرج وهن بين لوم الأتراب وتعنيف الأمهات، معلقات فلا هن بالزوجات ولا هن بالأخوات حتى يضقن ضرعا بحياتهن تلك المعلقة ..» .[1] أحال اسم الإشارة "تلك" إحالة قبلية موسعة لفقرة بأكملها والمتجسدة في كلمة المعلقة ، فأفادت بهذا الربط الشكلي على المستوى السطحي والربط المعنوي بين ثنايا الجمل والكلمات.

-« في حين كان القرن التاسع عشر وأوربا فيه تجاوز لتفكير أبنائها تلك المعاني الضيقة البدوية البدائية إلى آفاق أرحب و أبعاد أعمق و أعقد».[2]فقد أحال اسم الإشارة "تلك" إحالة بعدية إلى كلمة المعاني الضيقة التي كانت سائدة قرون ما قبل القرن التاسع عشر ليتم تجاوزها والثورة عليها بحلول هذا القرن الذي كان وليد معاني جديدة كانت أكثر انفتاحا ورحبا مما كانت عليه في السابق .

-« رقية لا يمكنها في حالتها هذه أن تتدبر معها الأمر إنها في سكرة دموعها تلك لا تعي شيئا.»[3]لقد أحال اسم الإشارة "تلك" إحالة قبلية إلى كلمة الدموع السابقة الذكر فربطت بذلك ما سوف يأتي لاحقا بما سبق عليه.

-«أتفكر في نقل الماء إلى هنا ؟ البلدية هي التي تنقله ؟ أتعرف أن البلدية لن تنقله أبدا ؟ لماذا ؟ لأن السكان يرفضون ذلك . » [4]وظف اسم الإشارة " ذلك" في هذا المقطع للإحالة إحالة قبلية موسعة ، وذلك بعوده على فقرة بأكملها والمتجسدة في فكرة " نقل الماء إلى القرية " ،هذه الفكرة التي ثار عليها ابن الصخري و أهل القرية كونها لا تخدم مصالحهم وهذا كما يزعمون، ولعل ميل الكاتب إلى هذا النوع من الإحالة فيه من الأهمية والدور الكبير في وصل مقاطع النص بعضها ببعض .

-« لو فعلت لأنقذت الكثير من الجهل ، على الأقل يتعلمون القراءة والكتابة أولائك الذين تجاوز سنهم حد المدرسة». [5]فقد أحال اسم الإشارة "أولائك" الدال على الجمع إحالة بعدية إلى اسم الإشارة "الذين"الذي جاء

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 259.

[2] **المصدر نفسه** ،ص 272.

[3] **المصدر نفسه** ص 318.

[4] **المصدر نفسه**، ص330.

[5] **المصدر نفسه** ص 334.

بعده ، والذي يعود بدوره على أطفال القرية الذين تجاوزوا السن المحدد لدخول المدرسة، فجاء بهذا آخر المقطع متصل بأوله محدثا بذلك توازنا معنويا ودلاليا على مستوى سطح النص.

-« تنفس البشير من ذلك الهواء النقي العليل بملء رئتيه وأحس بنشاط جديد يسري في كل أجزاء جسمه....»[1].في هذا المقطع أحال اسم الإشارة "ذلك" إحالة بعدية إلى كلمة الهواء الذي تنفسه البشير وظل يسري في رئتيه ليحس بشعور وكأنه ولد من جديد، وبهذا اتصل كل ما جاء بعده به.

3- **الإحالة الإشارية باستخدام أسماء الإشارة الدالة على المكان: هنا ، هناك:**

أما الإحالة بواسطة أسماء الإشارة الدالة على المكان فقد وردت بنسبة قليلة تراوحت بين 15 و 20 مرة.

« قالت له وقد عسعس الليل وهو يتأهب لمغادرة المنزل والالتحاق بمجموعته التي كلفت بمهمة في تلك الناحية: متى ستعود؟ (....) وقال لها مطمئنا: لا تخافي سأغتنم كل فرصة تسنح للمجيء إلى هنا .» [2]لقد أحال اسم الإشارة "هنا" إحالة قبلية قريبة إلى كلمة المنزل الذي كان يعيش فيه المعلم البشير رفقة أبيه وأمه وزوجته رقية وبسبب الظروف السياسية اضطر إلى ترك هذا المنزل، والذي فيه كل ذكرياته، متوجها إلى الجبل. فجاء بذلك هذا العنصر الإشاري رابطا ووسيطا بين ما تقدم ذكره وما لحقه.

-« وذات يوم انقطعت عن الدراسة وانقطعت أخبارها عنه ، فلم تكن تسكن تونس وإنما تسكن المنستير، وسافر بعدئذ مرات متعددة إلى هناك»[3]في هذا المقطع نلمح أن الكاتب مال إلى استخدام اسم الإشارة "هناك" وذلك رغبة منه في الاقتصاد في الكلام دون التوسع في الجملة، فقد اختصر ذهابه إلى المنستير دون إعادة ذكرها وذلك تجنبا للتكرار و الإطناب في الكلام ، هذا الأخير الذي كثيرا ما يشعر القارئ بالملل.

-« في الطريق المؤدية إلى القرية كان يقوم حجر واسع مسطح يتخذه السكان مصلى ، وكان الفجر قد حل فعزم حمودة أن يؤدي صلاته هناك»[4].في هذا المقطع الذي بين أيدينا نجد أن اسم الإشارة "هناك" قد أحال إحالة قبلية بعوده إلى كلمة " الحجر الواسع المسطح" والذي كان يتخذه سكان القرية مصلى لهم، وعلى الرغم من التباعد الواضح بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه إلا أنه كان هناك ترابط وانسجام بين ما سبق ذكره وما لحق اسم الإشارة ( العنصر المحيل) .

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص342.

[2] **المصدر نفسه** ، ص 222.

[3] **المصدر نفسه** ، ص 230.

[4] **المصدر نفسه** ، ص 269.

-«يستطيع أن يحصل بأزهد الأثمان على البيض و الدجاج و السمن و العسل وكذلك الخضر الضرورية والحبوب و اللبن، وخصوصا أن الناس هنا قلما يجدون المشتري لهذه الأشياء». [1] لقد أحال اسم الإشارة "هنا" إحالة قبلية قريبة إلى كلمة "القرية" التي سبق و أن ذكرت في موضع آخر متقدم من النص، فربطت بهذا ما لحق بما هو سابق عليه داخل النص .

-«.....لا تكفي الشائعات، تكفي بطرده من هنا وهذا ما نحن بحاجة إليه الآن (...) احذر الناس يا أبي إنهم يظهرون لنا الولاء لأننا أقوياء (...) لا تخش شيئا نحن أقوياء وسنبقى أقوياء، بحول الله سوف تراه مطرودا من هنا مدحورا كالشيطان ». [2] لقد تكرر استخدام اسم الإشارة "هنا" مرتين وقد أحال في كلتا المرتين الى نفس المرجع الإشاري وهو القرية ، فأحال بذلك إحالة قبلية قريبة إلى تلك القرية التى يدرس فيها المعلم البشير والذي بسبب ثورته على ابن الصخري و تمرده عليه يقرر ابن الصخري نصب كمين له ليخرجه من هذه القرية وذلك بعد أن يلصق به بعض التهم الباطلة.

-« مند سنة ألف وتسعمائة وخمس وثلاثين، بدأت التعليم في سن العشرين هنا في هذا المسجد؟ نعم هنا في هذا المسجد....» .[3] لقد أحال اسم الإشارة الدال على المكان "هنا" والمتكرر مرتين إحالة بعدية ،وذلك بعودته على عنصر لغوي مذكور بعده ألا وهو "المسجد" وفي كلا الموضعين أحال نفس الإحالة فعاد بذلك على نفس المرجع الإشاري "المسجد" وفي هذا التكرار المتوالي لنفس العنصر الإحالي تأكيد على أن المرجع الإشاري واحد، فأبرزته وأكدته و فسرته .

-« ....والمنتظر كما يرى كل شق سيكون الخاسر في المعركة....قيل لها لو دخلت أنت الأولى و انتظرته هناك وحدك لتملكك الخوف» [4]لقد أحال اسم الإشارة "هناك" إحالة قبلية إلى كلمة "الحجرة" التي سبق ذكرها في مقام سابق من النص ، فأدى بهذا وظيفة مهمة ألا وهي الابتعاد عن الإطالة التي تؤدي إلى السأم، ثم إن ذكر هذا العنصر الإشاري دون ذكر الاسم الصريح يؤدي وظيفة رئيسية بالنسبة لمتلقي النص إذ يسمح بتعدد الفهم.

-«....لمن ينقل الماء إلى القرية؟ السكان متفرقون .....لكن هناك قرية على كل حال، بها المقهى والمحلات التجارية والمسجد والمدرسة وكذلك بعض السكان » [5].برزت هنا في هذا المقطع إحالة بعدية تعود على عنصر

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 281.

[2] **المصدر نفسه** ، ص 242.

[3] **المصدر نفسه** ، ص 246.

[4] **المصدر نفسه** ، ص 260.

[5] **المصدر نفسه**، ص 286.

إشاري لاحق "القرية" مستعملا في ذلك اسم الإشارة الدال على المكان البعيد "هناك" فربط بذلك آخر المقطع بأوله، وربط من جهة أخرى اسم الإشارة بما جاء بعده انطلاقا من العنصر المحال إليه وصولا إلى أهم الأحداث والوقائع المتصلة بهذا العنصر المحال إليه.

-« قل لي ماذا تنوي أن تفعل في هذه الأرض التي تسيجها ؟ زراعتها. زراعتها ! والماء؟ من أين تسقيها؟ من العين. أي عين؟ عين القرية؟ ضحك ابن الصخري من سخف الرجل وحماقته: أرأيت أين تقع العين؟ و أنه لا سبيل إلى وصول ماءها إلى هنا. والأنابيب؟ أتفكر في نقل الماء إلى هناك؟ ». [1]لقد ذكر الكاتب في موضع سابق المرجع الإشاري الذي تعود وترتبط به الأحداث النصية كلها وهي "المدرسة" و أرض المدرسة التي تم تسييجها وهذا المرجع الإشاري هو الذي حدد نوع العنصر الإحالي العائد عليه ، وهو اسم الإشارة الدال على المكان "هنا"وذلك أن الموضوع الأساسي في هذا المقطع هو المدرسة وكيفية إيصال الماء إليها وإلى القرية ككل ، بالرغم من الصعوبات والعراقيل التي سوف يواجهها البشير أو المعلم، وكل هذا جاء على سبيل الإحالة القبلية ، فأدى ذلك إلى جعل المقطع وحدة متماسكة إذ عادت كل الأحداث الوارد ذكرها في هذا المقطع إلى مرجع واحد وهو المدرسة.

-«مثل هذه العوائد يجب أن تبقى وأن تعمم ، وفي ردهة المقهى كان بوغرارة هناك فتصافحا وقال له: رأيتك تحفر كنت آتيا لمساعدتك ولما جاء ابن الصخري عدلت عن ذلك» [2]لقد أحال اسم الإشارة "هناك" إحالة قبلية إلى كلمة "ردهة المقهى" التي كان بها المعلم البشير وبوغرارة وبعض أهل القرية .

من خلال كل هذه المحاولات في تبيان مدى توظيف الإحالة الإشارية بأنواعها في الرواية ،وضع هذا الجدول لاستخلاص أهم النتائج المتحصل عليها :

| الإحالة الإشارية | الدالة على القرب | الدالة على البعد | الدالة على المكان | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| عدد الورود | 457 | 248 | 20 | 725 |
| النسبة المئوية | %63 | %33 | %2 | %100 |

**رقم في جدول:(02) الإحالة الإشارية في رواية "نهاية الأمس"**

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 330.

[2] **المصدر نفسه**، ص 333.

ويمكن ترجمة المعطيات المتحصل عليها في الجدول السابق في المخطط الآتي :

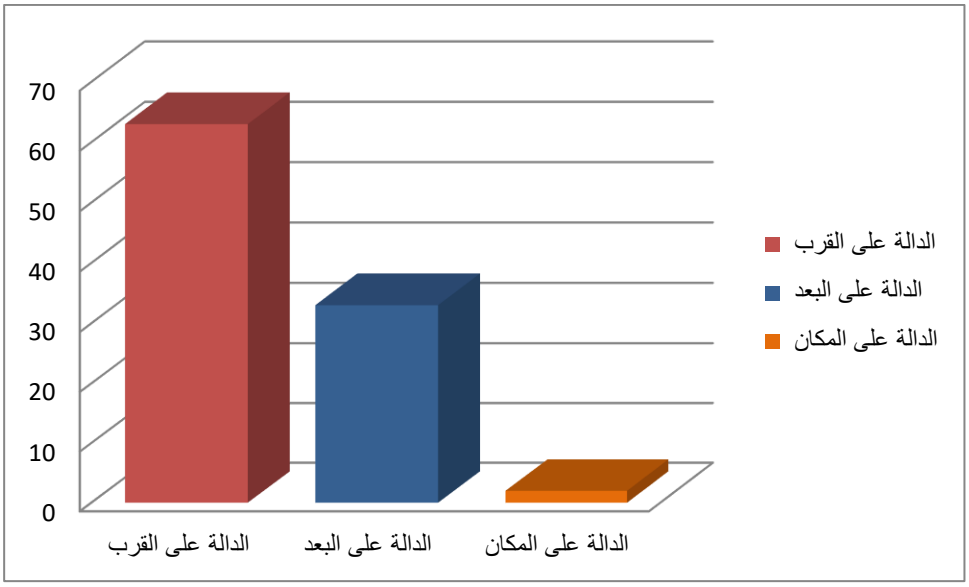


الشكل (02): رسم تخطيطي يوضح نسبة ورود الإحالة الإشارية في رواية نهاية الأمس

.

والملاحظ هنا غلبة الإحالة الإشارية الدالة على القرب على باقي أنواع الإحالة الإشارية وذلك لحرص الكاتب على ذكر الأحداث والمواقف التي كان يمر بها . وللإشارة إلى كل ما هو قريب من الموضوع الرئيسي للرواية، ألا وهو توعية المجتمع الجزائري .

**ثالثا: الإحالة الموصولية:**

إن الأسماء الموصولة من أهم أدوات التماسك الإحالية التي تعمل على توضيح المعنى وتحقيق الترابط والتماسك بين عبارات النص وجمله، والاسم الموصول هو :«كل ما احتاج إلى صلة وعائد، ويعين مسماه بواسطة الصلة»[1]. أي أنه يقوم على عنصريين أساسيين هما صلة الموصول وضمير يعود على الاسم الذي يحيل إليه الاسم الموصول وقد عمد الكاتب في هذه الرواية إلى دراسة جملة من الأسماء بمختلف أنواعها: العامة منها والخاصة ولقد ورد توظيف الإحالة الموصولية بنوعيها حوالي 336 مرة وهذه البعض منها :

**1- الإحالة الموصولية باستخدام الأسماء الموصولة الخاصة: (الذي ، التي ، الذين ....).**

-«قهقه السائق من سؤال الرجل الذي تبدو عليه سذاجة سكان المدن رغم سنه التي يشير إلى تقدمها ما ابيض من شعر فوديه ، وأخرج ذراعه من نافذة السيارة مشيرا إلى الأراضي القاحلة المحاذية للطريق ».[2]

[1] محمد حماسة عبد اللطيف : **النحو الأساسي** ، دار الفكر العربي، الدار البيضاء، المغرب ،ط2 ،1412هـ/1991م، ص 30 .

[2] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }**، ص 206.

لقد جاء الاسم الموصول في موضعين مختلفين ، حيث أحال هذا الاسم "الذي" في المرة الأولى إحالة بعدية إلى الجملة التي جاءت بعده وهي جملة الصلة " تبدو عليه سذاجة سكان المدن" والعائد في هذه الجملة هو الضمير المتصل بحرف الجر "عليه" والذي بدوره أحال إحالة قبلية بعوده على الكلمة التي جاءت قبل الاسم الموصول وهي "الرجل" وربطها بما هو لاحق عليها، أما في المرة الثانية فقد ورد بصيغة المؤنث المفرد "التي" والتي أحالت بعديا إلى جملة بأكملها "يشير إلى تقدمها ما أبيض من شعر فوديه " ،والعائد في هذه الجملة هو الضمير المتصل بكلمة "تقدمها" والذي أحال قبليا إلى كلمة "السن" السابقة للاسم الموصول.

-«... فلم يبقى إذن إلا من يقيم بالعاصمة ... هم وحدهم الذين يفضلون المجيء إلى هنا في سبتمبر »[1].ورد الاسم الموصول "الذين" للدلالة على الجمع المذكر وقد أحال إحالة بعدية بعودة على جملة الصلة "يفضلون المجيء إلى هنا في سبتمبر " وقد أحال الضمير"واو"المتصل بالفعل إحالة قبلية إلى سكان المدينة الذين سبق وأن تم الإشارة إليهم قبل الاسم الموصول وبهذا فقد لعب الاسم الموصول دورا كبيرا في ترابط أجزاء الجملة شكلا ومضمونا وذلك بربط ما جاء قبله بما تم ذكره بعده .

-«وقد فوجئ فعلا مستقبلوه به ، فهم قد قدروا في أنفسهم أنه سيكون معلما شابا مثل المعلمين الذين تعودوا على رؤيتهم ، وإذا بهم في هذه المرة يخطئ حدسهم ويجدوا أنفسهم أمام رجل مصت الأيام كثيرا من شبابه»[2].فقد أحال الاسم الموصول"الذين" إحالة بعدية إلى جملة بأكملها "والذين تعودوا على رؤيتهم "في حين أحال الضمير المتصل"هم"بكلمة رؤيتهم إحالة قبلية وذلك بعوده على كلمة المعلمين التي سبقت الاسم الموصول وربطهما بما هو لاحق عليه .

-«كل كبار القرى وشيوخها للاجتماع بمقر الحوز الممترج ليحذرهم من عاقبة إيواء الألمانيين الذين قد ينزلون بمضلاتهم... وكان من بينهم شخص يدعى منصور»[3] .إن الاسم الموصول "الذين" في هذا المقطع قد أحال إحالة بعدية إلى صلة الموصول "قد ينزلون بمضلاتهم"الفعلية هذه الأخيرة التي احتوت على ضمير متصل واو "الجماعة" أحال إحالة قبلية إلى كلمة سبقت الاسم الموصول وهي " الألمانيين" الذين يمكن أن يحطوا برحالهم في هذه القرية فيحذرهم من إيواء مثل هؤلاء الناس.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص209 .

[2] **المصدر نفسه** ، ص 240 .

[3] **المصدر نفسه** ، ص212.

-«هاهي ذي تلك الأصوات القديمة التي ألفتها نفسه في الطفولة والشباب وأحبتها »[1].لقد أحال الاسم الموصول "التي "في هذا المقطع إحالة بعدية إلى جملة صلة الموصول "ألفتها نفسه في الطفولة والشباب وأحبتها "كما نجد ضمير الهاء المتصل بالفعل "ألفتها" قد أحال إحالة قبلية بعوده على كلمة"الأموات القديمة"، التي كانت تثير في نفسه الإعجاب وتملؤها بالحب والحنان وبهذا فقد عمل الاسم الموصول على تحقيق الترابط بين أجزاء هذا المقطع من خلال ربط ما سبق ذكره من الجمل بالجمل التي جاءت بعده أو لاحقة عليه.

-«لا تفرط في القرآن يا ولدي هو الزاد في الدنيا والآخرة، بدا للمعلم، على ذكر القرآن أن يسأل الشيخ على عدد الأطفال الذين يتعلمون عنده: هل عندك أطفال كثيرون يتعلمون يا شيخ»[2].لقد أحال الاسم الموصول "الذين" هذا المقطع إحالة بعدية إلى صلة الموصول "يتعلمون عنده"هذه الصلة التي عادت بدورها على كلمة سابقة في النص وهي "الأطفال "فأحالت بذلك إحالة قبلية ،وذلك بعودة الضمير المتصل بالفعل "يتعلمون " بواو الجماعة على الأطفال فربط بذلك بين ما سبق ذكره بما لحق على هذا السابق .

-«فسكت ولم يحاول الرد على التحدي الضمني الذي وجهه غير المتكلم، وساد الصمت فترة من الوقت استؤنف الحديث بين السمار بنفس الشعار في أمور أخرى متفرقة غايتها قضاء الوقت ، وعاد الشخص الذي ذهب لجلب الماء بشنة ممتلئة سلمها للمعلم فشكره هذا وتمنى سهرا ممتعا للحاضرين»[3].لقد استخدم اسم الموصول "الذي"بصيغة المفرد المذكر مرتين حيث نجده أحال إحالة بعدية إلى جملة بأكملها في الموضع الأول "وجهه غير المتكلم"كما نجده في المرة الثانية قد أحال إحالة بعدية إلى جملة صلة الموصول "ذهب لجلب الماء بشنة ممتلئة(....) "وأحال الضمير المتصل بالفعل "شكر" إحالة قبلية إلى كلمة الشخص الذي ورد قبل الاسم الموصول ،الأمر الذي جعل الاسم الموصول يؤدي دورا بارزا في تماسك أجزاء النص والمقطع الذي بين أيدينا،وذلك للإحالة إلى ماجاء بعده وربطها بما سبق تقدمه.

-«لكن الحاضر هل نلغيه ونلغي معه هذا الجيل الذي رغم كل شيء أخرج الاستعمار ؟ إن وسائل الإعلام التي ما تنفك تضج بالكلمات الجوفاء والشعارات التي لا يفهمها مثل هؤلاء الناس(...) وأن كل الثروات والممتلكات القديمة الموروثة منحها الاستقلال، ومن ثم فكل شيء للشعب والشعب هم الذين يعملون»[4].لقد تنوع استخدام الاسم الموصول في هذا المقطع بين المفرد المذكر والمؤنث تارة والجمع تارة أخرى،فأحال اسم الموصول المذكر

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص213.

[2] **المصدر نفسه**، ص218.

[3] **المصدر نفسه** ، ص238 .

[4] **المصدر نفسه** ،**252**.

"الذي" إحالة بعدية إلى جملة صلة الموصول التي جاءت بعده" رغم كل شيء أخرج الاستعمار".فكانت هذه الأخيرة بمثابة الشرح والتفسير للاسم الموصول " الذي "كما أن الضمير المستتر"هو "والذي في محل رفع فاعل من الفعل أخرج، قد أحال إحالة قبلية إلى كلمة الجيل وبهذا فقد ارتبطت جملة صلة الموصول بالاسم الموصول ففسرته وأحالت إلى ما جاء قبله فأوضحته من هنا يمكن القول أن للاسم الموصول إحالتين : قبلية يقوم بها العائد الضمير في صلة الموصول وبعدية يفيدها الاسم الموصول . كما أحالت " التي " في الموضع الأول إحالة بعدية كذلك إلى جملة صلة الموصول الواردة بعدها "ما تنفك تضج بالكلمات "كما أن الضمير المستتر الذي يتصلب الفعل "تنفك " والذي يفهم من سياق الكلام قد أحال إحالة قبلية إلى كلمة وسائل الإعلام واصفا إياها بأنها كثيرة الكلمات التي لا معنى لها، فأزالت بهذا ذلك الإبهام الذي كان متصل بوسائل الإعلام قبل ورود الاسم الموصول وصلته ، والأمر نفسه نجده في الموضع الثاني حيث أحالت "التي" إحالة بعدية إلى الصلة "لايفهمها مثل هؤلاء الناس"هذا من جهة ومن جهة أخرى أدى اتصال هذا الغائب بالفعل "فهم " الإحالة إلى الكلمات الجوفاء والشعارات "التي سبق ذكرها وذلك على سبيل الإحالة القبلية وانطلاقا من هدا التوارد المتوالي لنفس الاسم الموصول داخل المقطع الواحد فقد جاء هذا الأخير أوله مرتبط بآخره ، وكأنه لحمة واحدة في حين أحال اسم الموصول الدال على الجمع إحالة بعدية إلى جملتين الأولى : هي صلة الموصول " يعدلون " والثانية هي إحالة العائد الضمير الموجود في كلمة " يتعلمون "واو الجماعة إحالة قبلية إلى كلمة الشعب ،من هنا يمكن القول أن توارد تكرار الاسم الموصول بأنواعه الثلاث قد ساهم في شرح وإزالة الاتهام عن العديد من الكلمات أو المعاني الأمر الذي جعل من المقطع الذي بين أيدينا واضح المعاني لا غموض فيه .

-«...أعاد إلى نفسها هذا الجواب شيئا من الطمأنينة، فالرجل الذي تسرها حياته وتخيفها لايلبس النظارات، لكنها مع ذلك كانت تحس كأن شيئا ما سيحدث أو حدث»[1].لقد وظف اسم الموصول "الذي"في هذا المقطع للإحالة إحالة بعدية إلى جملة صلة الموصول "تسرها حياته وتخيفها"وقد أحال الضمير المتصل "هاء الغائب"بالفعل" تسرها" إحالة قبلية إلى رقية التي ذكرت في مقام بعيد على سطح النص، كما أحال هذا الضمير المتصل بالاسم "حياته" إحالة قبلية إلى كلمة الرجل الذي سبق ذكره وبهذا يكون الاسم الموصول مع صلته ،قد فسر كلمة الرجل الذي خلق في نفس رقية شيئا من القلق والحيرة حول إمكانية أن يكون هو زوجها السابق الذي تركها وحيدة تقاسي ويلات الدهر.

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 252.

-«يشتد بها الشوق أحيانا إلى زوجها حتى لا تكاد تنفجر، وتنسى الحرب والمآسي اليومية التي تحيا فيها لحظات ...»[1].لقد أحال اسم الموصول "التي"إحالة بعدية إلى صلته " تحيا فيها لحظات " وفي نفس الوقت أحالت هاء الغائب المتصلة بالحرف "في" إحالة قبلية إلى كلمة الحرب والمآسي اليومية التي كانت تعيشها رقية والتي كانت السبب في إبعادها عن زوجها، تلك الحرب التي قتلت كل ما هو جميل بداخل رقية . فكان لهذا التناوب والتنوع في الإحالة باستخدام الوسيلة الإحالية نفسها دور كبير في الاتساق المعنوي والدلالي وحتى الشكلي للنص، فظهر للعيان وكأنه مترابط محكم الأجزاء ، مشكلا لحمة واحدة بعد أن كان أشلاء متفرقة .

-«...وإن غربت لا أعرف أتطلع من الغد وهو حي أم تجده انتقل إلى عالم آخر لا تغرب شمسه ولا ينتهي نعيمه؟ كان الموت ألصق بنفسه من الحياة، كأبناء جيله الذين عرفوا من الحياة كثيرا من الشقاء وقليلا قليلا من النعيم»[2].لقد مال الكاتب في هذا المقطع إلى استخدام الاسم الموصول بصيغة الجمع المذكر "الذين" كإشارة إلى أولئك الأبناء من جيله وكي يكون مطابقا للمحال إليه فأحال بهذا الصدد إحالة بعدية إلى جملة صلة الموصول "عرفوا من الحياة..." كما نجد الضمير المتصل" واو الجماعة" الذي يحيل إحالة قبلية إلى كلمة " أبناء " التي سبقت الاسم الموصول كما أدى الاسم الموصول دورا هاما في اتساق المقطع وتلاحم أجزاءه.

-«كانت تبكي بكاء مرا على الحياة التي صار إليها أهل بيتها، لكن بدل الدموع كانت تخرج ولولات متقطعة من حنجرتها الجافة »[3].لقد أحال الاسم الموصول "التي" إحالة بعدية إلى جملة صلة الموصول"صار إليها أهل بيتها "كما أحال الضمير المتصل "الهاء "بحرف الجر "إليها" إحالة قبلية إلى الكلمة التي سبق التلفظ بها قبل الاسم الموصول ، هذا الأخير الذي حقق نوعا من الاستمرارية في تلاحم أجزاء النص سواء من حيث الشكل أومن ناحية الدلالة . وذلك من خلال ربط جملة صلة الموصول بما قبلها وما هو آت بعدها.

-«كم كان طيبا ذلك الطبيب النفسي الكامروني الذي تولى علاجه . أرشدته إليه صديقة صدوقة هي زوجة لكاتب فرنسي شهير يعيش بالجزائر منذ الاستقلال (...)، ولقد سهل عليها حياتها تلك زوجها الكاتب العظيم الذي خبر الحياة وجرب منها المر والحلو، فإذا هو ينشئ فلسفة ...»[4]. فالاسم الموصول " الذي " ورد في موضعين مختلفين من الكلام فنجده في الجملة الأولى قد أحالنا إحالة بعدية إلى صلته الموصولية " تولى علاجه " أما ضمير الهاء في كلمة "علاجه" فقد أحال إحالة قبلية إلى الاسم الذي جاء سابقا للاسم الموصول وهو " البشير

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }**، ص 259.

[2] **المصدر نفسه** ، ص268- 269.

[3] **المصدر نفسه** ، ص 275.

[4] **المصدر نفسه** ، ص 298 .

" الذي أصيب بالجنون، جراء المشاكل الزوجية التي كان يعيش فيها. وبهذا يكون الاسم الموصول قد أدى دورا في ترابط أجزاء المقطع السابق، من خلال الإحالة البعدية إلى الجملة التي جاءت بعده، وربطها بالجمل والفقرات التي سبق ذكرها قبل الاسم الموصول .كما أحالنا الاسم الموصول في الجملة الثانية إحالة بعدية إلى الجملة الموصولية " خبر الحياة" في حين نجد الضمير المنفصل "هو"أحال إحالة قبلية إلى كلمة الكاتب العظيم- وهو زوج صدوقة، التي تحيا حياة منعمة بفضل زوجها وبهذا يكون الاسم الموصول قد لعب دوره في اتساق أجزاء المقطع وتوضيح معناه.

-«لم يستطع البشير أن يزيد ضربة واحدة، حرقته كفاه من جراء الفقاقيع الصغيرة التي طلعت فيها وانشقت ونظر إلى الساعة فكانت السادسة، التفت إلى الأعمدة التي غرسها فكانت تبلغ الثلاثين»[1]. لقد استخدم الاسم الموصول "التي "في هذا المقطع مرتين حيث أحال في المرة الأولى إحالة بعدية إلى جملة صلته "طلعت فيها وانشقت "وقد ارتبطت هذه الجملة بما قبلها من خلال احتوائها على ضمير متصل أحال إحالة قبلية إلى كلمة "كفاه " التي وردت قبل الاسم الموصول، كذلك الاسم الموصول في المرة الثانية قد أحالنا إحالة بعدية إلى جملة بأكملها " غرسها " التي بدورها تحتوي على ضمير "الهاء" المتصل بها والذي أحال إحالة قبلية إلى كلمة "الأعمدة " التي سبق ذكرها قبل الاسم الموصول ، وبهذا يكون الاسم الموصول قد ساهم في خلق نوع من الاتساق والترابط بين أجزاء المقطع وذلك من خلال عودة جملة الصلة التي أزاحت الإبهام عنه ووضحته.

-«وصفق المعارضون لنقل الماء لكلام ابن الصخري والذين هم في مجملهم من عملائه وسكت الآخرون ينتظرون جواب رئيس البلدية ، الذي أعجب بعبارات الرجل وذكائه والطريقة التي جعل بها حدا لما كاد ينشأ من نزاع»[2].لقد تنوع استعمال الأسماء الموصولة في المقطع السابق حيث نجد الاسم الموصول "الذين " قد أحال إحالة بعدية إلى جملة صلة الموصول " هم في مجملهم " وقد أحال الضمير "هم" الوارد فيها بنوعيه المنفصل والمتصل بكلمة " مجملهم" إحالة قبلية إلى كلمة "المعارضون" التي جاءت في موضع سابق من الكلام للاسم الموصول، كما نجد الاسم الموصول "الذي" أحالنا إحالة قبلية إلى جملة الصلة – أعجب بعبارة الرجل- التي ارتبطت بما قبلها عن طريق وجود ضمير مستتر تقديره "هو" والذي يعود على كلمة "الرئيس" السابقة للاسم الموصول وبالتالي فقد عمل الاسم الموصول "الذي" على ربط جملة الصلة التي ساهمت في تفسيره وتوضيح معناه بما جاء قبلها.كما أحالت

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص332.

[2] المصدر**نفسه** ، ص 348 .

"التي"إحالة بعدية إلى جملة صلتها "جعل بها" وقد أحال ضمير الهاء المتصل بحرف الجر "ب" إحالة قبلية إلى كلمة " الطريقة " التي سبقت الاسم الموصول والتي ساهمت في ربط جملة صلة الموصول بما جاء قبلها .

-«قامت رقية فبحثت في صندوقها عن الأوراق التي كانت ملفوفة في جريدة قديمة عليها بمنديل، فناولتها إياها ولحسن حظها أو سوءه أن أوراقها هي لم تكن بحزمة الأوراق»[1].لقد أحال الاسم الموصول "التي " والذي ورد بصيغة المفرد المؤنث إحالة بعدية إلى جملة الصلة "كانت ملفوفة في جريدة قديمة عليها "كما أحالت هاء الغيبة إلى كلمة " الأوراق" التي سبق التلفظ بها في الكلام السابق للاسم الموصول، أما الهاء التي اتصلت بالفعل"ناول" فقد أحالتنا قبليا إلى العجوز "ربيحة" التي تم ذكرها في موضع سابق من النص، الأمر الذي خلق نوعا من الترابط والتلاحم بين فقرات النص وعبراته.

-«أما القهواجي فاتجه نحو البشير الذي كان أمام الباب واضعا منديلا صغيرا على مكان الشدخة فساعده على الدخول »[2]. فقد أحال الاسم الموصول "الذي" إحالة بعدية إلى جملة بأكملها "كان أمام الباب واضعا ..."، وقد أحال ضمير الهاء المتصل بالفعل "ساعد" قبليا إلى كلمة "البشير" التي سبقت الاسم الموصول وبالتالي فقد أدى بذلك الاسم الموصول دورا كبيرا في ترابط جمل هذا المقطع.

«...هذه مجمل الأفكار الصباحية التي كانت تخامر نفسه في هذا الصباح الجديد الذي يستعد فيه لاستقبال الأباء لتسجيل أبنائهم »[3]. ورد الاسم الموصول بصيغة المفرد المؤنث التي " وقد أحال إحالة بعدية إلى جملة صلته "كانت تخامر نفسه "كما أحالت الهاء المتصلة بكلمة " نفسه " إحالة قبلية إلى البشير الذي سبق ذكره في موضع بعيد من النص، الأمر الذي ساعد على خلق نوع من الاستمرارية من حيث الشكل والدلالة وربط المعاني بالألفاظ وإسنادها كلها إلى العنصر المحال إليه وهو " البشير".كذلك نجد الاسم الموصول " الذي" أحالنا إحالة بعدية إلى جملة بأكملها " يستعد فيه"كما أحالت الهاء المتصلة بحرف الجر "في "إحالة قبلية إلى كلمة "الصباح" التي وردت في موضع سابق للاسم الموصول، فيكون الاسم الموصول بهذا قد أدى دوره في ربط جملة الصلة التي فسرته وأزاحت الغموض عنه بما قبلها.

-«ويتحدى ظروف الدهر التي دفعت بكليهما إلى هذا المصير، ويتحدى به ابن الصخري وأمثال أبناء ابن الصخري من الذين حالت بينهم وبين حقائق الأشياء، ظواهرها»[4].لقد وظف الاسم الموصول في هذا المقطع

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 351.

[2] **المصدر نفسه** ، ص 355.

[3] **المصدر نفسه**، 365.

[4] **المصدر نفسه** ، ص382.

بنوعيه المفرد والجمع، حيث جاء في الجملة الأولى بصيغة المفرد المؤنث "التي " وقد أحالنا إحالة بعدية إلى جملة الصلة "دفعت"، كما أحال الضمير المتصل "هما" قبليا إلى عنصرين سبق التلفظ بهما في النص ألا وهما "البشير ورقية" اللذان دفعت بهما ظروف الحياة القاسية إلى ما هما عليه الآن، أما في الجملة الثانية فقد تجلى الاسم الموصول بصيغة الجمع المذكر " الذين" والذي أحالنا إحالة بعدية إلى جملة صلة الموصول "حالت بينهم "هذه الأخيرة التي احتوت على الضمير المتصل "هم"، والذي أحالنا إحالة قبلية بعوده على كلمة أمثال التي يقصد بها الكاتب الناس الظالمين الذين يشبهون ابن الصخري .وبالتالي فقد ساهم الاسم الموصول في اتساق عبرات المقطع من خلال تفسير ما سبقه من الكلام وربطه بصلته التي أزاحت الغموض عنه عن طريق احتوائها على الضمير المتصل الذي ساعد على تخصيص العنصر المحال إليه وإبراز معناه.

-«فكرت رقية أن تخبر حماتها بالحقيقة، ثم بدا لها أن الوقت لم يحن بعد وكانت في أعماقها تحس أن شيئا ما سيحدث...لكن البرودة التي قابلها بها زوجها السابق لم تدع مجالا لكثير من الأمل...بدل هذا المجرى الذي اتخذته القصة ...»[1]. فالاسم الموصول هنا قد أحال إحالة قبلية لجملة الصلة "قابلها بها زوجها "أما ضمير الهاء المتصل بحرف الجر "ب" فقد أحالنا إحالة قبلية لكلمة " البرودة" التي وردت قبل الاسم الموصول، كما أحالت الهاء المتصلة بالكلمات " قابل،زوج" إحالة قبلية إلى عنصر سابق الذكر وهو "رقية" التي قابلت زوجها السابق وهو البشير بعد مرور عدة سنوات، وبالتالي فقد أسهم الاسم الموصول في الربط بين عبرات المقطع ومعانيه وذلك من خلال ربط ما سبقه بما هو لاحق عليه أي بجملة الصلة التي تعمل على توضيح معناه.أما الاسم الموصول"الذي" فقد أحالنا إحالة بعدية إلى صلته"اتخذته القصة "كما أحالت الهاء المتصلة بالفعل "اتخذ" إحالة قبلية إلى كلمة " المجرى " السابقة للاسم الموصول والتي فسر معناها ووضحها .

-«يقولون: إن الخمر هي أم الخبائث، ولكن البشير في هذه الليلة لو وجدها لكرع منها حتى الجنون، لا الثمل فقط !لو وجدها لفجر قرحته ولفجر أيضا هذا الحزن الأسود الذي يقف في صدره كالغم»[2].لقد أحال الاسم الموصول "الذي" إحالة بعدية إلى جملة الصلة "يقف في صدره"كما أحال الضمير المتصل "الهاء" إحالة قبلية إلى كلمة "البشير" التي وردت سابقة للاسم الموصول الذي بدوره ساهم في ربط أجزاء المقطع وترابط أفكاره .

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص384.

[2] **المصدر نفسه** ، ص372.

-«على كل الماء سيصل عما قريب إلى المدرسة وسيتضاعف بالنسبة للبساتين ، وسيعرفون عندئد أنهم المخطئون، والمدرسة ستفتح وسينشأ بها مطعم للأطفال ، وسيعرف الذين لم يسجلوا أبناءهم أنهم هم الخاسرون»[1]. لقد أحال الاسم الموصول " الذين" إحالة بعدية إلى جملة صلة الموصول التي جاءت بعده "لم يسجلوا أبنائهم" في حين أحال ضمير الغائب "هم" في الكلمات"أنهم، هم"إحالة قبلية إلى عنصر سبق ذكره في موضع بعيد من الكلام "السكان"، وبالتالي فقد ساهم الاسم الموصول مع جملة صلته في ربط أجزاء النص الروائي وتفسير معانيها كما ساعد على توضيح العنصر المحال إليه وتخصيصه "السكان"، الذين يقصدهم الكاتب هم الذين رفضوا تسجيل أبنائهم في المدرسة .

-«"...لا شك أنها كانت تعتقد أنني مت أثناء المعركة التي جرحت فيها وتناقلت أخبارها الناس... ترى كيف تتصورني الآن وقد تأكدت من وجودي بنفسها؟ إن التصميم الذي بدا من نبرات حديثها المقتضب يدل على أنها تعتبرني وحشا».[2] فالاسم الموصول في هذا المقطع تنوع بين الذي، التي، حيث أحالنا الاسم الموصول "التي" إلى جملة الصلة "جرحت فيها" أحالة بعدية، وقد أحالت الهاء المتصلة بحرف الجر "في" قبليا إلى كلمة المعركة التي جاءت للاسم الموصول، أما الاسم الموصول "الذي" فقد أحال إحالة بعدية إلى صلته "بدا من نبرات حديثها" والتي تحتوي على ضمير يحيل إحالة قبلية إلى كلمة "رقية" التي تم الحديث عنها في مقطع بعيد من النص الروائي ومن خلال هذا يظهر الدور الفعال الذي يلعبه الاسم الموصول في بناء النص وجعله كلا موحدا متكامل الأجزاء وذلك لما تم ذكره من الكلام وربطه بغيره عن طريق الضمير واستناده إلى العنصر المحال إليه "رقية"

**2- الإحالة الموصولة باستخدام الأسماء الموصولة العامة (ما، من ):**

وظفت الإحالة الموصولية العامة بنسبة 2% في هذه الرواية وهذه بعض منها :

-«هي وظيفة عشائرية قديمة في المجتمع، ولكنها ككل الوظائف اعتراها ما اعترى الوظائف الاجتماعية الأخرى من فساد أثناء الاحتلال»[3].لقد أحال الاسم الموصول " ما "إحالة بعدية إلى جملة الصلة " اعترى الوظائف الاجتماعية " والتي ساهمت في شرحه وتوضيح معناه .

-«أما هي فمسكينة لم تحصد من الحياة إلا الشوك، لا أباهي بنفسي إن قلت لك لولاي لطردت من القرية هي ومن معها»[1].برز في هذا المقطع الاسم الموصول "من" الذي أحالنا إحالة بعدية إلى جملة صلته "معها" كما

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، 375.

[2] **المصدر نفسه ،ص381**.

[3] **المصدر نفسه**، ص216.

أحالت الهاء المتصلة بحرف الجر " مع " إحالة قبلية إلى العجوز ربيحة التي عاشت قسوة الحياة بسبب ذنب لم تقترفه، بل كان بسبب ابنها الذي خانها وخان أهله ووطنه ، فيكون الاسم الموصول قد أدى دورا مهما في تحقيق الترابط بين الجمل والعبارات ودلالتها في هذا المقطع.

-«رجعت لتنادي جدتها وقد زال عنها ما كانت تشعر به من خشية وكان البشير وهو يراها مدبرة كالذاهل أو المفكر في شيء لا يتصوره بوضوح»[2]. في هذا المقطع نجد الاسم الموصول – ما – أحالنا إحالة بعدية إلى جملة الصلة "كانت تشعر به "كما أحالت الهاء المتصلة بحرف الجر " ب " إحالة بعدية إلى كلمة " خشية " التي جاءت لاحقة عليه ، أما ضمير الهاء المتصل ب "يرى " فقد أحالنا قبليا إلى رقية التي سبق ذكرها في موضع سابق من الكلام، الأمر الذي ساعد على تحقيق الاستمرارية الدلالية والشكلية بين فقرات النص، وذلك بربط جملة الصلة بما قبلها من خلال وجود ضمير يعود عليه.

-«...لم تعرف من صباها إلا ما تذكره لها أمها من قصص وذكريات لا تزيدها علما ولا تفيدها بجديد»[3].فقد أحالنا الاسم الموصول " ما " إحالة بعدية إلى جملة "تذكره لها أمها"كما أحالت الهاء المتصلة بالكلمات "لها، أمها، تزيدها، تفيدها، " فتحيلنا إحالة قبلية بعودها على كلمة "رقية"التي ذكرت في سياق سابق من الكلام وبهذا فقد ربط الاسم الموصول بين أجزاء المقطع من خلال تفسيره لما سبقه وربطه بجملة صلته التي أزاحت الغموض والإبهام عنه ووضحت معناه.

-«لم يكن حموها هنالك، كان قد ألقي عليه القبض للتحقيق بمقهى القرية، هو ومن كان ثمة من السكان، وكانت حماتها بفناء الدار ..»[4].لقد أحالنا الاسم الموصول " من " إحالة بعدية إلى جملة "كان ثمة من السكان" وهي جملة صلته ، كما أحالنا ضمير الهاء المتصل بكلمة " حماتها " إحالة قبلية بعوده على رقية التي تحدث عنها الكاتب في موضع سابق للاسم الموصول الذي وضح مجتمعا مع صلته، ما سبقه من الكلام وإزالة الغموض عنه.

-«إنني لو ملكت ما ملك قارون لما انقطعت عن الفخار ، إن أصابعي في حاجة إلى لمسه كصاحب الدخان»[5].

فالاسم الموصول " ما" أحال إلى جملة الصلة ملك قارون لما انقطعت عن الفخار" إحالة بعدية، وقد أحالت التاء المتصلة بالفعل" انقطع" قبليا إلى عنصر بعيد على سطح النص مما ساهم في استمرار الدلالة وترابط الجمل بعضها

---

[1] **المصدر نفسه**، ص249

[2] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }** ، ص 250 .

[3] **المصدر نفسه**، ص257 .

[4] **المصدر نفسه** ، ص265.

[5] **المصدر نفسه** ، ص 309.

ببعض عن طريق وجود العنصر المحيل في النص ، كما أحالت الهاء المتصلة بكلمة " لمس " إحالة قبلية إلى العجوز ربيحة التي تتقن حرفة صنع الفخار وتتمتع بذلك .

-«ورجا صاحب الدكان أن يستأجر من يحمل ذلك إلى دار العجوز في تلك الليلة»[1]

لقد أحال الاسم الموصول "تلك"إحالة بعدية إلى جملة الصلة "يحمل ذلك إلى دار العجوز" في حين نجد اسم الإشارة "ذلك"قد أحالنا إحالة قبلية إلى مختلف اللوازم التي تحتاج إليها تلك العجوز المسكينة في جنازة ابنة كنتها .

إذن يمكن القول أن الأسماء الموصولة وتنوعها على مستوى الرواية، قد ساهم بشكل كبير في تحقيق التماسك والاتساق النصي، وذلك من خلال الدور الفعال الذي لعبته في الربط بين عبرات النص من حيث الشكل والدلالة عن طريق تفسير معاني الكلمات وإزالة الإبهام والغموض عنها.

وانطلاقا من هذا قمنا بوضع جدول إحصائي يمثل عدد توارد هذا النوع من الإحالة وذلك لإجراء مقارنة بسيطة بين هذه الأخيرة وما سبقها من إحالات وهذا الجدول هو كالتالي :

| الاحالة الموصولة | الخاصة | العامة | المجموع |
|---|---|---|---|
| عدد الورود | 318 | 18 | 336 |
| النسبة المئوية | %94 | 5% | 100% |

**جدول رقم (03): الإحالة الموصولية في رواية : "نهاية الأمس"**

ويمكن تمثيل نسبة ورود الإحالة الإشارية في هذه الرواية في الشكل التالي:

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة { نهاية الأمس }**،ص 320.

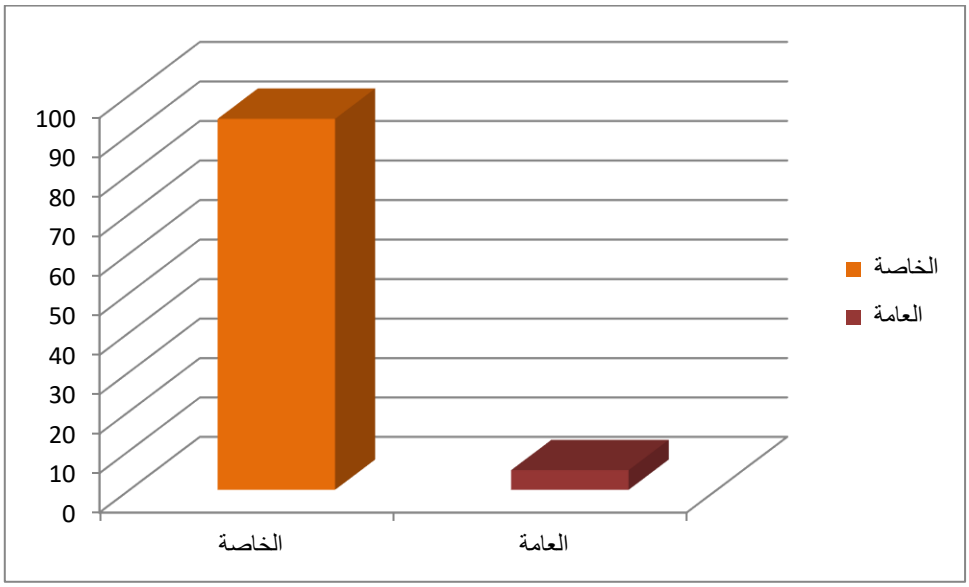


**شكل رقم (03 ): رسم تخطيطي يوضح نسبة ورود الإحالة الموصولية بنوعيها.**

من خلال كل هذا نلاحظ وجود فرق كبير بين توظيف الإحالة الموصولية العامة و الخاصة ،حيث وظف الإحالة الموصولية الخاصة بنسبة كبيرة 94 % وذلك على حساب الإحالة الموصولية العامة التي وظفت بنسبة قليلة مقارنة مع سابقتها، ولعل سبب غلبة هذا النوع هو كون الخطاب كان موجه لفئة معينة وهم أهل وسكان القرية.

من خلال ما سبق التطرق إليه يمكن إحصاء النتائج المتحصل عليها و ذلك بتقديم كل هذه النتائج من خلال اختصارها فيما يلي:

| أنواع الإحالة | الضميرية | الإشارية | الموصولية | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| عدد الورود | 1301 | 725 | 336 | 2362 |
| النسبة المئوية | %55 | %30 | %14 | %100 |

**جدول رقم (04): (عدد توارد وسائل الإحالة في رواية نهاية الأمس)**

ويمكن التمثيل للمعطيات المتوصل إليها في الجدول السابق بالشكل التالي:

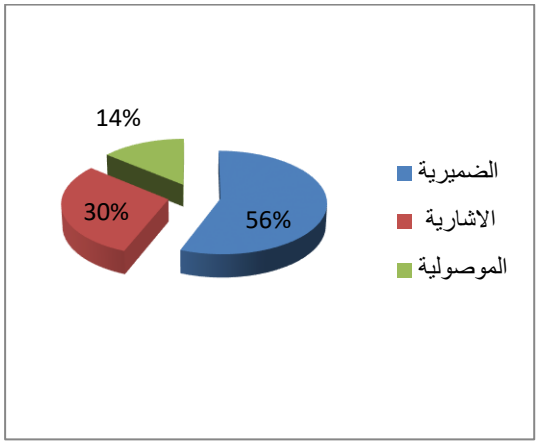


**شكل رقم 04: أدوات الإحالة الواردة في رواية "نهاية الأمس"**

إذن وبعد عرض آليات التماسك الإحالية وتحليلها وتطبيقها على النص الروائي و بالاعتماد على المخطط أعلاه نخلص إلى:

- أن الإحالة النصية وردت بنوعيها القبلية و البعدية وتناوبت بين مقاطع النص مشكلة وحدة نصية متماسكة الأجزاء دمجت الأبنية الصغرى للنص في بنية واحدة.

- أن وسائل الإحالة قد تباينت من خلال ورودها في الرواية ، إذ نجد الوسيلة الأكثر استعمالا هي الضمائر وذلك على حساب الوسائل الأخرى (الإشارة ، والموصولة) فقد كانت بارزة في ثنايا فقرات ومقاطع النص بنسبة 55% تنوعت بين وجودية ارتبطت بالضمائر الظاهرة المنفصلة (المتكلم ، المخاطب ، الغائب) وملكية شملت كل ما هو متصل، وهذا النوع من الإحالة هو الأكثر تواجدا في النص الروائي .

- خروج الإحالة الضميرية العائدة على المتكلم و المخاطب عن المألوف في هذه الرواية ، فعادة ما يحيل هذا النوع من الضمائر إحالة خارجية ، غير أنها أحالت هنا إحالة داخلية وذلك لتوفر العنصر المحال إليه داخل النص.

- استخدام الكاتب أسماء الإشارة في النص الروائي بنسبة 30% وتركيزه على الإحالة الإشارية الدالة على القرب والتي ورد استخدامها ما يقارب 63% على حساب الأنواع الأخرى وذلك كون الكاتب كان بصدد الحديث عن أمكنة و أشخاص متواجدون معه في المكان نفسه، والملاحظ على أسماء الإشارة أنها في أغلب الأحيان تحيل إحالة بعدية وذلك بعودتها على عنصر لاحق عليها، غير أنها في بعض الأحيان تحيل إحالة قبلية موسعة فتؤدي بذلك إلى الاقتصاد في الكلام وتجنب التكرار ، والأمر نفسه مع الإحالة الضميرية الوجودية.

- أن الأسماء الموصولة تحيل إحالتين الأولى : إحالة بعدية ترتبط بجملة الصلة التي تأتي لاحقة عليها ، هذه الأخيرة يشترط فيها وجود ضمير على اختلاف شاكلته ظاهرا كان أو مستترا ، منفصلا أو متصلا يحيل إحالة قبلية إلى الكلمة أو الجملة أو الفقرة التي سبقت الاسم الموصول.

- في كل نوع من أدوات التماسك الإحالية كان هناك تطابق وتماثل بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه.

وبهذا تكون الإحالة بوسائلها المتنوعة قد أسهمت إلى حد كبير في تلاحم وترابط أشلاء النص على مستواه الشكلي و الدلالي، السياقي والنسقي ولعله الأمر الذي جعله يظهر في حلة متماسكة الأجزاء متعالقة الجمل والكلمات وذلك من خلال ربط السابق باللاحق، وكذا ربط الشكل بالمضمون.

من هنا تكون الإحالة النصية قد أدت وظيفتها المزدوجة على أكمل وجه:وظيفة الاقتصاد والتوسيع ووظيفة الاقتصاد دون التوسيع.

# الخاتمة

إذن بعد الرحلة العلمية التي قمنا بها في هذا البحث يمكن لنا الخروج بجملة من النقاط تعتبر الملخص لكل ما سبق ذكره في ثنايا هذا العمل و تتمثل أساسا في:

- ✓ أن لسانيات النص من أهم العلوم و أحدثها.
- ✓ استطاعت لسانيات النص أن تجمع بين العناصر اللغوية و غير اللغوية في تحليل و تفسير النصوص تفسيرا إبداعيا.
- ✓ أن من أهم المصطلحات التي تميزت بها لسانيات النص مصطلح " النصية" المتمثلة في مجموعة من السمات ، هذه الأخيرة التي إذا ما تحققت في ملفوظ ما عد نصا وتتمثل في: السبك والحبك، القصد و القبول، رعاية الموقف، التناص والإعلامية.
- ✓ أن النص هو المجال الذي تتحقق فيه الأنظمة الصوتية و التركيبية و الدلالية.
- ✓ يعد النص الوحدة الأساس للتحليل الأمر الذي ميز هذا العلم و جعله مستقلا بذاته عن العلوم الأخرى.
- ✓ أن موضوع التماسك النصي بمثابة العمود الذي تقوم عليه الدراسات اللسانية النصية ، وذلك من خلال النظر إلى النص على أنه بنية كلية أي دراسة الظاهرة الأدبية نصيا دون إغفال المعنى.
- ✓ أن الإحالة قد لعبت دورا مهما في تحقيق الترابط و التماسك بين التراكيب اللغوية والتي تجتمع و تتآلف لتشكل بنية كلية تساهم في تلاحم الجمل و العبارات المكونة لنظام اللغة.
- ✓ الدور الفعال الذي تقوم به وسائل التماسك الإحالية من ضمائر و أسماء إشارة و الأسماء الموصولة في إبراز الترابط و التلاحم بين أجزاء النص ، وهذا ما ساعد على تجنب التكرار و الاقتصاد في الكلام دون الإطناب فيه مع عدم الإهمال للجانب الدلالي و الغوص في بنية النص العميقة.
- ✓ أن الإحالة النصية بجميع أنواعها : قبلية و بعدية ، داخلية كانت أو خارجية لها أهمية كبيرة في إيجاد التماسك النصي داخل رواية " نهاية الأمس" باعتبارها مدونة ثرية بالظواهر اللغوية في لسانيات النص ، فقد حرص الكاتب أو الروائي على أن يقدم نصه متلاحما و منسجما ، وهذا ما أكدته الدراسة التطبيقية عند تحليل هذه الرواية مما أضفى عليها صفة الاستمرارية النصية داخليا و خارجيا بنية و دلالة و كذلك التجديد في طرح الموضوعات و الأحداث على طول نسيجها.
- ✓ أن الروائي الجزائري كغيره من الروائيين قد أعجب بأخيه المشرقي، فكان إعجابه إعجاب منتج لا إعجاب متفرج ، فقد أبدع نصوصا أدبية ذات بناء محكم و مضمون عميق ،تصور الواقع و تخدم الوطن ، وما عبد الحميد بن هدوقة إلا واحد من فرسان القلم الذائدين عن الأرض و اللسان و المبادئ و القيم .

✓ وفي نهاية المطاف لا يسعنا إلا أن نشير إلى أن هذا الموضوع يمكن التوسيع فيه أكثر، و أن هذه الدراسة ماهي إلا قطرة ماء من بحر المعلومات و الدراسات اللسانية التي شهدت تطورا و ازدهارا مستمرا إلى يومنا هذا.

ومع هذا نتمنى أن نكون قد أفدناكم ولو بقدر قليل من هذا العمل المتواضع.

# ملحق

**1- التعريف بالروائي عبد الحميد بن هدوقة:**

كاتب و روائي جزائري، ولد بالمنصورة (برج بوعريريج) في 09-جانفي-1925 ، بعد أن زاول تعليمه الابتدائي بقريته، التحق بالمعهد الكتاني بقسنطينة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس، عاد إلى الجزائر ليواصل تعليمه بالمعهد الكتاني ، قبل أن يهاجر التراب الوطني نحو فرنسا بسبب مضايقات السلطات الاستعمارية ، اشتغل هناك عاملا في مصانع البلاستيك ثم عاد إلى تونس سنة 1958 واشتغل بإذاعتها الوطنية كمقدم ومعد للبرامج المسرحية، بعد الاستقلال عاد إلى الجزائر وتقلد مناصب إدارية وسياسية عديدة منها مدير للمؤسسة الوطنية للكتاب، رئيس للمجلس الوطني للثقافة ونائب رئيس المجلس الوطني الاستشاري ( البرلمان المؤقت) ، ورئيس بعدها للجنة دراسة الإخراج بالإذاعة والسينما حتى أصبح سنة 1970 مديرا في الإذاعة و التلفزيون الجزائري.

مارس العديد من الفنون الأدبية فقد كتب في المقالة والقصة القصيرة والرواية حيث يعد أول صاحب رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية " ريح الجنوب " وهو من الأوائل الذين وظفوا أدبهم للتعبير عن حرب التحرير و عن الموضوعات الجديدة التي نشأت مع تطور المجتمع الجزائري خصوصا بعد الاستقلال .

عالج في كتاباته موضوع الثورة التحريرية والريف الجزائري ومشكلات المغتربين الجزائريين، كانت طريقته في عرض هذه الموضوعات متنوعة، فهو يستخدم أساليب قصصية فنية ويحرص على تبني الرؤية الاجتماعية للفن ويؤثرها على غيرها سواء في قصصه التي كتبها خلال سنوات الحرب التحريرية، أو في قصصه التي جاءت في عيد الاستقلال .

أمه بربرية وأبوه عربي مما أتاح له أن يتعلم بإتقان اللغة العربية و الأمازيغية إضافة إلى اللغة الفرنسية التي تعلمها في المدارس رغم أنها في تلك الحقبة من تاريخ الجزائر كانت ممقوتة لأنها لغة المستعمر الأمر الذي ساعد على ثراء تجربته الأدبية وتنوعها.

توفي عبد الحميد بن هدوقة في أكتوبر 1996 م.

**2- مؤلفاته:** له مؤلفات شعرية ومسرحية و روائية عديدة منها :

- ظلال جزائرية ( مجموعة قصصية) صدرت في تونس سنة 1960
- الأشعة السبعة ( مجموعة قصصية ) صدرت في تونس سنة 1962

[1] ينظر : شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية 1947-1985 من منشورات اتحاد كتاب العرب، دب ، دط، 1419هـ/1998م ، ص107.

- الأرواح الشاغرة (ديوان شعر ) صدر في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1967 -
ريح الجنوب رواية صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1971
- الكاتب وقصص أخرى (مجموعة قصصية ) صدرت في الجزائر سنة 1974
- نهاية الأمس (رواية) صدرت في الجزائر سنة 1975
- بان الصبح الصبح ( رواية) صدرت في الجزائر سنة 1980
- الجارية والدراويش (رواية) صدرت في الجزائر سنة 1983
- غدا يوم جديد (رواية) صدرت في الجزائر سنة 1992
- ذكريات و جراح ( مجموعة قصصية ) صدرت في الجزائر سنة 2000
- قصص من الأدب العالمي ( مجموعة قصصية ترجمها الكاتب واختارها من الأدب العالمي) [1]

**3-ملخص الرواية:**

نهاية الأمس هي رواية جزائرية للكاتب الجزائري "عبد الحميد بن هدوقة" كتبت سنة 1975 ، تناولت أحداث عاشتها الجزائر في فترة الاستعمار و فترة ما بعد الاستعمار، وهي رواية تقع في مئة وستة وثمانون صفحة مقسمة إلى سبعة فصول تطول أو تقصر حسب مقتضى الحدث في الرواية.

بطل هذه الرواية هو رجل يدعى "البشير" الذي يترك المدينة متجها إلى قرية نائية ليمارس مهنة التعليم، فيمضي من المدينة على متن سيارة اللاندروفير التي كان يقودها سائق البلدية يدعى "التركي" وما هي إلا ساعات حتى تصل السيارة إلى القرية وينزل البشير منها متجها إلى المقهى فيعرفهم بنفسه ليرحب به أهل القرية أحسن ترحيب ، وبعد كل هذا يتجه البشير إلى المدرسة ليلا ليجد أن الحياة شبه منعدمة فيها ، فلا ماء ولا نور فيقرر العودة إلى القرية لاقتناء الماء وبعض الأشياء التي تعيله على إتمام ليلته، وحين عودته يشعل شمعته الأولى ويحتسي بعض الشاي و ذلك بعد أن أشعل سيجارته فتذهب به خواطره إلى التفكير في زوجته الأولى التي تركها وهي حبلى متوجها إلى الجبل رفقة الثوار . وتتابع تلك الخواطر فيجد نفسه مرة في تونس ومرة أخرى في إحدى مستشفيات ألمانيا الشرقية وذلك بعد أن وقع جريحا إثر عملية مداهمة قاموا بها ضد المستعمر ، وهنا يتذكر كل ما مر به من أيام قاسية بهذه البلدان، وبعد شفائه يقرر العودة إلى تونس أملا في العودة إلى أهله، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فالحرب قد اندلعت ومن الصعب عليه أن يشارك فيها وخاصة بعد ما آلت إليه صحته ، فيقرر إتمام دراسته، وخلال مساره الدراسي يلتقي بفتاة تدعى "ناجية" فيصبحان صديقين حميمين حتى أنهما

[1] عبد الحميد بن هدوقة: **الأعمال الروائية الكاملة** ،ص 3.

يقعان في الحب و تطلب يده للزواج ولكن بعد سماع حقيقته تنقطع أخبارها وينتهي كل شيء بينهما ، وتنتهي بذلك شمعته الأولى فيقرر النوم ، لكن ظلام الغرفة يشده مرة أخرى إلى اليوم الذي عاد فيه إلى القرية وذلك بعد غياب دام أربع سنوات ، ليجد أن قريته صارت خرابا لا أهل ولا دار فيقرر الرحيل من تلك القرية تاركا بذلك مهد طفولته وشبابه . وبهذا تكون أول ليلة يقضيها المعلم في هذه القرية. أما في الفصل الثاني فيستيقظ البشير مبكرا ويتجه إلى القهوة ويبدأ هناك بتصوراته حول كيفية إيصال الماء و اقتناء بعض الأواني والحاجيات ، فيستشير أحد أهالي القرية "القهواجي" فيوجهه إلى امرأة منبوذة في القرية تدعى " أم الحركي" وهي امرأة لا يكلمها أحد سوى كبير القرية "السي بوغرارة"، فيتجه البشير إليه ويطلب مساعدته فيلبي ذلك ويتجهان إلى بيت العجوز، فتخرج طفلة في مهد صباها "فريدة" وهي شاحبة الوجه ،تليها العجوز "ربيحة" فيخبرها بوغرارة بسبب مجيئهما فتوافق العجوز و تفرح بهذا الخبر، وفي اليوم الموالي تذهب للعمل في المدرسة وبعد عودتها تشرع في صنع الأواني وتخبر كنتها أن المعلم قد سأل عن فريدة و صحتها و أنه سيتولى أمر علاجها في القريب العاجل، لتأخد الرواية في الفصل الثالث منحنى آخر حيث ينتقل من الحديث عن البشير والمدرسة إلى الحديث عن رقية زوجة البشير الأولى وكيف أخدتها خواطرها إلى تذكر أيام صباها وكيف كانت تلك الأيام جميلة، ثم تفكر كيف تركها زوجها البشير تعاني ويلات الدهر لوحدها، وما حل بها وبعائلتها "السي حمودة وزوجته سعدية" ،بعد تدنيس شرف كنته رقية من قبل الاستعمار وكيفية استشهاد هذان العجوزان في سبيل الدفاع عن شرف العائلة، لتبقى رقية وحيدة رفقة ابنها فتقرر الرحيل وتتزوج من رجل يدعى الحركي " السي رابح".

أما في الفصل الرابع فتتوالى الأحداث المتعلقة بالبشير و المدرسة ويكون بذلك اليوم الثاني له في هذه القرية ، فيذكر القرية بأن المدرسة بحاجة إلى الماء و المطعم ، فيذهب في جولة مع " السي بوغرارة" للإطلاع على القرية و حقولها وبساتينها فيتعرف هناك على شخصية جديدة " ابن الصخري" ذلك الإقطاعي الذي يملك ضعف ما تملكه القرية من أراضي و كيف أن الماء متوفر في أرضه بينما القرية في حاجة إليه، وبعد انقضاء نصف يومه في التجوال يعود إلى القرية ليجد أن أهلها قد ثاروا عليه بسبب توظيفه للعجوز ربيحة كعاملة في المدرسة فيحتار في أمره ، لكنه يصر على إتمام ما جاء إليه رغم معارضة أهل القرية له ووقوف القهواجي والسي بوغرارة إلى جانبه إضافة إلى تحدي البشير لابن الصخري في عقر داره ، وبعد كل هذا ينقلنا الروائي إل رغبة البشير في تسييج المدرسة فينجح في ذلك وتتمكن العجوز ربيحة من صنح الأواني للمعلم، فتحل نصف مشاكله وتبقى مشكلة الماء و الطعام والنور . في حين يشتد مرض فريدة في الفصل الخامس و تتدهور صحتها من السيئ إلى الأسوأ ولم تلبث طويلا حتى وافتها المنية ، فتحزن رقية و العجوز ربيحة على فراقها وتقرر العجوز إخبار أهل القرية فتخبر السي بوغرارة فيزف الخبر إلى المعلم و أهل القرية لكن من دون فائدة ولم يلب نداءه أحد إلا القلة القليلة

المتمثلة في " البشير و بوغرارة وابن الصخري و القهواجي" و في هذه الأثناء تتمكن رقية من معرفة البشير وتتأكد أثناء الدفن أنه هو زوجها الأول ، ذلك الزوج الذي كانت تظن أنه قد مات في الحرب فتحزن رقية حزنا شديدا فها هو يدفن ابنته و فلدة كبده دون أن يعلم بذلك . وعند انتهاء مراسيم الدفن يعود البشير إلى القرية ويبدأ في التخطيط لكيفية إيصال الماء إلى القرية ، فيقرر الإستعانة بأحد أصدقاءه من العاصمة فيرسل له برقية كما يرسل أخرى للمجلس البلدي بشأن توظيف ربيحة كعاملة في المدرسة، ليفاجأ أهل القرية في الفصل السادس بقدوم سيارة البلدية ، فيقف أهل القرية متأملين لها متسائلين عنها ، ولكن السيارة تركن عند باب ابن الصخري ويعرف أهل القرية أن السي قدور ولد ابن الصخري هو الذي أتى ليزف لوالده خبر نقل الماء إلى القرية ،الأمر الذي أثار غضب ابن الصخري ، وفي هذه الأثناء كان البشير قد تلقى الموافقة من صديقه و المجلس البلدي على توظيف ربيحة وفتح المطعم ، إضافة إلى توصيل الماء إلى القرية، فيسر البشير بهذا الخبر وخاصة بعد حضور رئيس البلدية والمهندس الذي يتكلف بإيصال الماء ويصدر قرار بنقل الماء الى المدرسة وذلك يوم افتتاح المدرسة فتعم الفرحة في القرية وتعود ثقة أهل القرية بالبشير ولكن ذلك لم يلبث ففي الصباح التالي تستيقظ القرية على فاجعة هدم الجامع واتهام البشير بهده بالجريمة ولكن وبعد العديد من التحقيقات تنزع التهمة من البشير ليلبسها ذلك الإقطاعي المنافق "ابن الصخري" وبعد مرور أيام يحين وقت تسجيل الأطفال في المدرسة فتتهافت بعض الأهالي ابتداء من بوغرارة وانتهاء بالسعيد ولد السي رابح ابن الحركي وبعد رؤية البشير أوراق السعيد يجد أن اسم زوجته السابقة موجود عليها فيدعوها للحضور فتعلم رقية أنه قد اكتشف أمرها ليلتقي البشير مع رقية في الفصل السابع ويتأكد من صحة ما شاهد في الأوراق وهنا يقدم الراوي نهايتين لهذه الرواية الأولى: ترك البشير للقرية بعدما ظهرت رقية على الساحة والهروب من الماضي الأليم وذلك بعد أن طلب استحضار معلم جديد للمدرسة أما النهاية الثانية فتكمن في بقائه في القرية وزواجه من رقية وإتمامه ما جاء لأجله وهكذا كانت نهاية ذلك الأمس المر القاسي وبزوغ فجر جديد على رقية والبشير من جهة وعلى القرية من جهة أخرى.

# قائمة المصادر والمراجع

**المعاجم:**

1- **ابن** فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا،دط، 1400هـ/1979م إبراهيم خليل:في اللسانيات ونحو النص ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان ،الأردن ،ط1427،1هـ/2006م.

2- إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستانبول، تركيا، دط، دت. /

3- ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4.، 1426هـ/ 2005م.

4- إبراهيم خليل:في اللسانيات ونحو النص ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان ،الأردن ،ط1427،1هـ/2006م.

5- الزبيدي ،محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر، دط،1402 هـ/1981م.

6- الفيروزا بادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: قاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرفوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ/2005م.

**المصادر:.**

1-عبد الحميد بن هدوقة:الأعمال الروائية الكاملة-نهاية الأمس-،تق:واسيني الأعرج،الفضاء الحر،الجزائر العاصمة،الجزائر،ط1429،1هـ/2008م.

**المراجع:**

**أ-العربية:**

1-أحمد عفيفي :ظاهرة التخفيف في النحو العربي،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، مصر،دط، 1416هـ/ 1996م.

2-.....: نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر،ط1، -

3-..... : الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1421هـ/2001م.1421هـ/2001م.

3-إبراهيم خليل:في اللسانيات ونحو النص ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان ،الأردن ،دط1427،1هـ/2006م

4

5- الأزهر الزناد:نسيج النص،المركز الثقافي العربي،بيروت ،لبنان،ط1414،1هـ/1993م.

-تمام حسان:البيان في واقع القران،عالم الكتب،القاهرة،مصر،1413هـ/1992م.

7- .....:اللغة العربية معناها ومبناها،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،ط1415،1هـ/1994م.

8-الجزار، محمد فكري:الخطاب الشعري عند محمود درويش،إيتراك للنشر والتوزيع ،القاهرة،مصر،ط1422،1هـ/2001م.

9-الخطابي محمد عبد الرحمان :لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دار الكنوز ،المعرفة ،عمان ،الأردن،دط،1434هـ/2013م.

10-سعد كريم الفقي:قواعد اللغة العربية،مركز الإسكندرية للكتاب،القاهرة،مصر،1429هـ/2008م.

11-سعيد حسين بحيري:دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة ،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،مصر،دط،د ت.

12-السيوطي،جلال الدين:الأشباه والنظائر في النحو،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،دط،1359هـ/1938م.

13-صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،1431هـ/2010م.

14-صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، دط،1413هـ/1992م.

15-الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي أبو بكر: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ/2008م.

16- عبده الراجحي:التطبيق النحوي:دار المعرفة الجامعية،دب،دط،1420هـ/1999م.

17-عزة شبل محمد:علم لغة النص بين النظرية والتطبيق،مكتبة الآداب،القاهرة،مصر،1430هـ/2009م.

18-عفت وصال حمزة:أساسيات علم النحو،دار ابن حزم،بيروت،لبنان،دط،1424هـ/2003م.

19- عمرو خاطر عبد الغني وهدان: دراسات في اللسانيات العربية المعاصرة، مؤسسة حورس الدولية للنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 1431هـ/2010م.

20-عيسى علي العاكوب :الكافي في علوم البلاغة،دار الهناء،الإسكندرية ،مصر،ط1414،1هـ /1993م.

.21- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري إستراتجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1413هـ/1992م.

22-..... : دينامية النص - تنظير وانجاز-، المركز الثقافي العربي، دب، ط2، 1410هـ/1990 م.

23-مصطفى النحاس:نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ،دار السلاسل ،الكويت ،دط،1422هـ/2001م.

24-السيوطي،جلال الدين:الأشباه والنظائر في النحو،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،دط،1359هـ/1938م.

25-صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،1431هـ/2010م.

26-صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، دط،1413هـ/1992م.

27-عبده الراجحي:التطبيق النحوي:دار المعرفة الجامعية،دب،دط،1420هـ/1999م.

28-عزة شبل محمد:علم لغة النص بين النظرية والتطبيق،مكتبة الآداب،القاهرة،مصر،1430هـ/2009م.

29-عفت وصال حمزة:أساسيات علم النحو،دار ابن حزم،بيروت،لبنان،دط،1424هـ/2003م.

30-عمرو خاطر عبد الغني وهدان: دراسات في اللسانيات العربية المعاصرة، مؤسسة حورس الدولية للنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 1431هـ/2010م.

31-عيسى علي العاكوب :الكافي في علوم البلاغة،دار الهناء،الإسكندرية ،مصر،ط1414،1هـ /1993م.

32-. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري إستراتجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1413هـ/1992م.

33-..... : دينامية النص - تنظير وانجاز-، المركز الثقافي العربي، دب، ط2، 1410هـ/1990 م.

34-مصطفى النحاس:نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ،دار السلاسل ،الكويت الخطابي ،دط،1422هـ/2001م.

35-مندر عياشي:العلاماتية وعلم النص،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1425،1هـ/2005م.

37-نعمان بوقرة:المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1430،1هـ

38-محمدخطابي :لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب -،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1427،2هـ/2006م.

**ب-المترجمة:**

1-الشافعي، أحمد بن إدريس: الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر مصطفى البابي الحلبي، دمشق، سوريا، ط1، 1361هـ/ 1940م.

--

2-السلجماسي ،أبو محمد القاسم :المنزع البديع في تحسين أساليب البديع،تح:علال الفازي،مكتبة المعارف،الرباط،ط1418،1هـ/1998م

3-روبيرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1421هـ/ 2001م.

4-براون ويول:تحليل الخطاب،تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي،جامعة الملك سعود،الرياض،السعودية،دط،1418هـ/1997م.

5-رستيسلاف واورزنياك :مدخل إلى علم النص –مشكلات بناء النص -،تر:سعيد حسن بحيري ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ،ط1424،1هـ/2003م.

6-الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي أبو بكر: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ/2008م.

**المذكرات:**

1-لمياء شنوف: الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف بترجمتها إلى اللغة العربية، دراسة تحليلية ونقدية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، سعيدة كحيل،قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 1429-1430هـ/2008-2009م.

2-علي بوعلام: جماليات التكرار وآلياته في التماسك النصي، قصيدة مديح الظل العالي للشاعر محمود درويش أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في مشروع اللسانيات النصية، محمد مليابي، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 1437- 1438 هـ/ 2016-2017م.

3-محمود سليمان حسين الهواوشة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص من خلال سورة يوسف، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في النحو والصرف، فايز حاسمة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة ، 1429هـ/ 2008م /2005م.

4-الوداعي، عيسى جواد فضل محمد :التماسك النصي- دراسة تطبيقية في نهج البلاغة- مذكرة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، نهاد الموسى، الجامعة الأردنية، 1426هـ.

5-شريفة بالحوت: الإحالة دراسة نظرية، ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب Cohision In English لـ: هالداي ورقية حسن، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، الحواس مسعودي و مفتاح بن عروس، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1426-1427هـ/ 2005-2006م.

6-برا هيمي صبرينة وبرا هيمي عتيقة:التماسك النصي من خلال التكرار والإحالة،دراسة تطبيقية في سورة الرحمان،مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة ةالأدب العربي،حمقة حكيمة،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة عبد الرحمان ميرة،بجاية ،1436-1437هـ/2015-2016م.

**المجلات:**

1-الرواشدة: ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت، مجلة دراسات، مجلة شهرية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ع3، 1424هـ/2003.

2-ريما سعد سعادة الجرف: مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، ددن، دب، ع7، دت

3-عبد القادر بوزيدة: النص بناءه ووظائفه، مجلة اللغة والأدب، ددن، دب، ع11، 1418هـ/1997م.

# فهرس المحتويات

| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | أ-ج |
| مدخل | 5-12 |
| الفصل الأول: | |
| أولا: التماسك النصي | 14-23 |
| 1- مفهومه. | 14-16 |
| أ- لغة. | 14-15 |
| ب- اصطلاحا. | 15-16 |
| 2- وسائل التماسك النصي. | 16-23 |
| أ-الحذف. | 16 |
| ب- الاستبدال. | 17 |
| ج- الوصل. | 18 |
| د- الاتساق المعجمي. | 19 |
| هـ- الإحالة. | 21 |
| 3- دور التماسك النصي في تحقيق فهم النص. | 22 |
| ثانيا: الإحالة. | 23-39 |
| 1- مفهومها. | 23-28 |
| أ-المفهوم اللغوي. | 23 |
| ب- المفهوم الاصطلاحي. | 24 |
| 2- أنواع الإحالة. | 29-31 |
| أ- الإحالة النصية( الداخلية). | 29 |
| ب- الإحالة السياقية. | 31 |
| 3- وسائل التماسك الإحالية. | 32-35 |
| أ-الضمائر. | 32 |
| ب- أسماء الإشارة. | 33 |
| ج- أدوات المقارنة. | 33 |
| د- الموصولات. | 34 |

| | |
|---|---|
| 4- خصائص العناصر الإحالية. | 36 |
| 5- وظيفة ودور الإحالة في تحقق التماسك النصي. | 37 |
| **الفصل الثاني:** | |
| أولا: الإحالة الضميرية. | 54-41 |
| 1-الإحالة الضميرية الوجودية | 45-41 |
| 2- الإحالة الضميرية الملكية | 54-46 |
| أ- إحالة الضمائر التي تقع في محل رفع. | 46 |
| ب- إحالة الضمائر التي تقع في محل نصب أو جر | 50 |
| ثانيا: الإحالة الإشارية | 63-55 |
| الإحالة الإشارية باستخدام اسم الإشارة الدال على القرب "هذا" "هذه" | 55 |
| الإحالة الإشارية باستخدام أسماء الإشارة الدالة على البعد" ذلك، تلك ،أولائك " | 59 |
| 3- الإحالة الإشارية باستخدام أسماء الإشارة الدالة على المكان: هنا، هناك. | 61 |
| ثالثا: الإحالة الموصولية: | 76-64 |
| 1- الاحالة الموصولية باستخدام الأسماء الموصولة الخاصة: (الذي، التي، الذين ....). | 64 |
| 2- الإحالة الموصولية باستخدام الأسماء الموصولة العامة (ما ، من ): | 72 |
| خاتمة | 79-78 |
| الملحق | 84-81 |
| قائمة المصادر والمراجع | 88-86 |
| فهرس المحتويات | |